

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمان العدد ٢٠ ملياً

البرقيات

بمقتضى عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ٢٩ رجب سنة ١٣٦٤ - ٩ يوليو سنة ١٩٤٥ »

العدد ٦٢٧

السلفية والمستقبلية

للاستاذ عباس محمود العقاد

لهذه الظاهرة الاجتماعية وهي أن الاشتراكيين شعيون يتنازولون بالروح الشعبي ويعملون لتكوينه ، وهم لهذا السبب أيضاً مستقبليون وليسوا سلفيين ... في حين أنه هو سلفي الذهن في لغته وأسلوبه وتفكيره وسلوكه ... »

وهذا كلام عن السلفية والمستقبلية ييناوئى البارة لا يعقل قائله ما يقول :

لأن الكتابة في الموضوعات التاريخية ليست هي مقياس السلفية أو المستقبلية وإلا كان للمؤرخون كلهم سلفيين لأنهم ما كتبوا ولن يكتبوا في غير المصور السالفة وفي غير الماضي البعيد أو القريب ، وإنما المقياس الصحيح هو طريقة الكتابة في الموضوعات التاريخية والأبطال التاريخيين ، وبهذا المقياس يحسب الإنسان سلفياً رجعياً ولو كتب عن المستقبل الذي يأتي بعد مئات السنين . إذ هو قد يكتب عنه بروح الجهل القديم والمصيبة الرجعية ، وهي المصيبة التي عشت في دماغ ذلك الكاتب البيقاوى فلا ينساها في موضوع قديم ولا حديث .

ومن أصدق المقاييس للمستقبلية الإيمان بالحرية الفردية والتبعة الشخصية .

فليس في التاريخ الإنساني كله مقياس للتقدم أصدق ولا أوضح ولا أكثر اطراداً في جميع الأحوال من مقياس حرية الفرد بين أمة وأمة ، وبين زمان وزمان ، وبين خليفة وخليفة ، وبين تفكير وتفكير .

غنى الأديب الفاضل الأستاذ الحوقى بالرد على اللفظ الذي يلوكه باسم التجديد ذلك الكاتب الذى يكتب ليحقد ، ويحقد ليكتب ، ويدين بالمذاهب ليربح منها ولا يتكلف لها كلفة في العمل أوفى المال .

فهو يشتري الأرض ، ويتجر بتربية الخنازير ، وسخر العمال ويتكلم عن الاشتراكية التي تحرم الملك وتجارب سلطان رأس المال وهو يعيش من التقدير عبثة القرون الوسطى في الأحياء العتيقة ويتكلم عن التجديد والمعيشة المصرية .

وهو ينسى الحضارة الآسيوية وإنه لفي طولها يذكركنا بمخلاتق البدو للقول في البرارى السيبيرية .

ومن لفظه بالتجديد ذلك اللفظ الذى لا يفهمه ، قوله الذى رد عليه الأستاذ الحوقى وهو : « التفت إلى عبارة قالها الأستاذ المقاد بشأن الاشتراكيين في مصر لما مناسبة هنا . إذ هم يدعون على غير ما يجب إلى اللغة العامية ؛ وقد حسب عليهم هذه الدعوة في قاتمة رذائلهم ، لأنه هو يستر بفضيلة اللغة الفصحى ؛ ويؤلف عن خالد بن الوليد أو حسان بن ثابت ، ولكنه غفل عن التفسير

وهو كذلك ملحوظ الخطوات في المعاملات التي تشيع بين أبناء الوطن الواحد ، وسيكون له الشأن الأكبر في علاج مشكلات الاجتماع والاقتصاد على توالى السنين .

وبهذا المقياس — بمد مقياس الحرية الفردية — تعتبر الشيوعية من المذاهب الرجعية التي ترجع بنا إلى سيادة الطبقة الواحدة وإن كانت تزعم أنها طبقة وحيدة وأنها هي طبقة الصناع والأجراء . فسيادة الطبقة الواحدة أقدم الصور الاجتماعية التي عرفها الناس ، والشيوعية لا تغير في الأمر غير عنوان الطبقة ... إن مبح ما تدعيه .

وأسحف السخف قول ذلك الكاتب البيناوى إن الشيوعيين « يفضلون اللغة العامية لأنهم شعييون مستقبليون » .

ومصيبة الدنيا أن تحشور هذه البيناوات أقواها بما تسميه تفسير الظواهر الاجتماعية وهي لا تفسر تحت آناها ما تسميه بالآذان وتبصره بالعيون .

فاللغة العامية لغة الجهل والجهلاء وليست بلغة الشعيين ولا من يحبون الخير للشعوب .

لأن النقى الجاهل يتكلم اللغة العامية ولا يقرأ اللغة الفصحى ولا يمتاز بفهمها على الفقراء .

ولأن الفقير المتعلم يفهم الفصحى ويكتبها ، كما يفهمها سائر المتعلمين من العلية أو السواد .

فاعداء الشعب حقاً هم أولئك الذين يفرضون عليه الجهل ضربة لازب ولا يحسبونه في يوم من الأيام صاعداً من حضيض الجهل إلى طبقة المعرفة والثقافة .

وأصدقاء الشعب حقاً هم الذين يفتحون له أبواب المزايا المالية ويسوون بينه وبين القادرين على التعلم والتكلمين بلغة المتعلمين .
والسألة هنا — أيتها البيناوات التي تفسر الظواهر الاجتماعية — ليست مسألة شعيين وطبقات وأجور رؤوس أموال كما يهتدى كارل ماركس وأتباعه المفتونون .

فإذا قابلت بين عصرين اثنين فأرقاها ولا ريب هو العصر الذى يعظم فيه نصيب الفرد من الحرية والتبعة الشخصية .

وإذا قابلت بين أمتين في عصر واحد فأرقاها ولا ريب هي التي تدين بالنظم القائمة على تقرير حرية الفرد وتحميله التبعة في السياسة والأخلاق .

وهذا الفارق الحاسم هو أيضاً مقياس الفارق بين العالم والجاهل والرفيع والوضيع والرجل والطفل والرئيس وللرؤوس وكل فاضل وكل مفضول .

ولهذا كنا نحن مستقبليين لأننا ندين بمذاهب الحرية الفردية ولا ندين بمذاهب الفاشية والشيوعية ، ولا نرى في واحدة منها خيراً لبنى الإنسان . وقد حاربنا الفاشية والنازية في الوقت الذى كان فيه البيناوات من أمثال ذلك الكاتب يطبلون لها ويصرخون، ويسجدون لأبطالها ويركعون ، وعشنا وعاش الناس حتى رأوا ورأيانا مصداق ما أنذرنا به وأكدها وقررتها . وسنرى عن قريب مصداق ما أنذرنا به وأكدها وقررتها في أمر الشيوعية الماركسية على الخصوص ، لأنها هي المذهب الذى نحن على يقين من سوء مصيره وسوء وقعه وسوء فهمه بين أديائه ، وليس هو الاشتراكية في صورتها الحرة المهدبة كما يغالط ذلك الكاتب البيناوى في التسمية وهو يعتمد أو لا يعتمد التغليب والتخليط . وقد بدرت البوادى التي لا خفاء بها فطم الشرقيون والغربيون أن سياسة بطرس الأكبر — لا سياسة المستقبل — هي التي يترجم بها البيناوات في هذا البلد وفي غيره من البلدان ، وسيرون المزيد والمزيد من دلائل الرجوع إلى القديم في كل مسألة من مسائل الخلاف بين السلفيين والمستقبليين .

وفي مقاييس المستقبل التي لا تحظى ولا تكذب في الدلالة على الوجهة التاريخية العامة مقياس التعاون بين الدول ، أو التعاون بين الطبقات ، أو التعاون بين الأفراد ، فإن هذا التعاون ملحوظ الخطوات في السياسة النولية من الزمن القديم إلى الزمن الحديث ،

قلت : شميل جاءت بكسر الياء وتشديدها وهي — كما قال ابن خلكان — : بضم الشين للمجعة وسكون الياء للثناة من تحتها وبمدها لام ...

(قديماً) كما روى الأغاني خير من (أدبياً)

(أعلم الأدبا) هي أعلم الأدبا)

وهو يعني أدب النفس ، ومن هذا الأدب ومن القناعة ألا يقول : أعلم الأدباء .

(لا أحتوى) هي (لا أحتوى) أى لا أكره وأمل .

و (الخلعة) هنا هي الصداقة لا زوجة صديقه . والخلعة بالكسر :

المصادقة والموادة والأخاء . واليبتان تليهما في الكتاب أبيات .

* ج ١٢ ص ٢٧٧ : وله (علي بن تروان الكندي) :

هتك اللمع بصوب الحسن كل ما أضمرت من سر خفي

يا أخلاقى على الخليف ، أما تتقنون الله في حث الملقى !

قلت : لا تشدد الياء في (خفي والملقى) حتى لا يختل الوزن :

التمرغ في كل وضع وهذا الجرد الذي لا يطاق على كل شريف رفيع ؟

فالفنات الفصحى لم تحفظ حتى اليوم لأن الأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال يتكلمونها في البيت والسوق ، ولم تحفظ حتى اليوم لأنها مزينة طبقة من الطبقات الاجتماعية أو مزينة الأغنياء القادرين على التعليم ، فإن أغنى الأغنياء كثيراً ما كانوا من أضعف المبرزين ، وأفصح النصحاء كثيراً ما كانوا من الفقراء والمعدمين . وإنما اختلفت اللهجتان على مدى الزمن بضرورة الاختلاف بين حياة البيت والسوق وحياة المرفقة والتهذيب التي تتجاوز حاجة اليوم إلى حاجة الأجيال .

وليس إلا الحق على كل شريف رفيع يسول للبينات أن يحاربوا اللغة الفصحى باسم الشمية والشمية منهم براء .

والمرجع بعد إلى الذوق والشعور وخصب الخيال ، وهي ملكات حرمها الشيوعية وذووها من كارل ماركس إلى أذنا به الذين لا يقفون ما يقول ، ولو قهوه لما عظم شأنهم بين شئون النفوس والمقول .

عباسي محمود العقاد

في إرشاد الأريب

إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ٧ —

* ج ١٠ ص ٢٣٧ : وعن النضر بن شميل قال : دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرور فقال : أئتدني أفتع بيت للمرب ، فأنشدته قول الحكم بن عبدل :
إني امرؤ لم أزل وذلك من الله (م) أديباً أعلم الأدبا
لا أحتوى خلة الصديق ولا أتبع نفسي شيئاً إذا ذهب
وجاء في الشرح : (أدبياً) في الأغاني قديماً (لا أحتوى) من الاحتواء وهو كونها له وتحت أمره (خلة الخ) يريد زوجة صديقه .

وإنما هي مسألة الفارق الرمدي بين الميشة اليومية وبين الحياة الانسانية الباقية على اختلاف الأمم وتماقب العصور .

فكل ما هو من باب القيم الانسانية الباقية فلا مناص له من تمير خاص غير تمير السوق والبيت وكمالات التسلية والاستلقاء ، ولو أجبنا الناس جميعاً في هذه الساعة على الكلام بالعامة دون غيرها لما استطاعوا أن يتجنبوا اللغة الخاصة .

والمصطلحات الخاصة والتراكيب الخاصة سنة واحدة حين يكتبون في الطب أو الرياضة العليا أو الكيمياء أو القانون ، ولكن عميراً عليهم أشد السر أن يكتبوا بالعامة منهياً كمنه كانت أو مذهب لبروزو أو قصيدة كقصائد المتنبي ويرون وشكسبير . فإذا كانت اللغة الخاصة لازمة للتعلم على كل حال لاستيفاء علم الطب أو علوم الرياضة أو علوم القانون فلماذا تحرم عليه لاستيفاء علوم الأدب والقدرة على التعبير الذي لا يتجاوز حدود اليوم ويصاحب الأمم الانسانية عدة أجيال ؟ ومن قال إن الانسان يستخدم لغة واحدة حين يساوم على بعلبغة أو حين يفضل القدر ويخرط للوخية ، وحين يتكلم عن غبطة النفس بالربيع وسمو الأمل بالحب ونيل الفداء في سيل الثل العليا ؟

ما هذا الولع بالتسفل وهذا الإنكار لكل ارتفاع ؟ ما هذا

و (بصوب المتن) ها (بصوب هتن) وهتن بكسر التاء . وهذه اللفظة (هتن) لم تجيء في شعر قديم وصل إلينا ، ولم يذكرها معجم نعرفه . وقد استعملها المتنبي في هذا البيت في إحدى قصائده :

العارض المتن ابن العارض المتن ابن (م)

العارض المتن ابن العارض المتن
جاء في (ديوان أبي الطيب المتنبي) النسخة التي صححها وجمع تعليقاتها (الدكتور عبد الوهاب عزام) وطبعها (لجنة الترجمة والتأليف والنشر ^(١)) .

قال ابن القطاع : هذا البيت الذي أفسد المتنبي فيه اللغة ، وغلط فيه ، وكرر غلطه أربع مرات ؛ وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال : هتن للطر والسمع هتن هتناً وهتوناً ، واسم الفاعل منه هاتن ، وكذلك يقال : هتل للطر والسمع هتل هتلاً وهتولاً باللام ، واسم الفاعل هاتل . ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب : هتن هتن على فيل فيسل فيكون اسم الفاعل منه هتن على فيل . ولم يذكره أحد من جميع الرواة ولا انتهى إليه إلى هذه الغاية حتى نهت عليه .

جاء في (زهرة الألباء في طبقات الأدياء) للأنباري :

لما أنشد (المتنبي) سيف الدولة قوله في مطلع بعض قصائده :
(وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه) كان هناك ابن خالويه فقال :
يا أبا الطيب إنما يقال : شجاء - توهمه قملأ ماضياً - فقال
أبو الطيب : اسكت ، فإوصل الأمر إليك قصد أبو الطيب
أشجاء أكثره شجى لا الفعل للماضي ...

قلت : فهل يقول أبو الطيب لابن القطاع - وقد أسماه ما أسماه - : اسكت ، فإوصل الأمر إليك ، قد سمعتها من الأعراب ، أو وجبتها في شعر الأعشى أو قلها ولي - وقد « بلغت في علم اللغة للبالغ » - أن أقولها . وهل نتقبل نحن

(١) « طبعة تمتد على أفند النسخ وأصحها ، وتمتاز بزيادات في الشعر ومقتضات لتقصائد طويلة كتبها المتنبي وتعليقات عظيمة للشاعر نفسه ،

(المتن) - وهذه قصتها - في هذا الزمن بقبول حسن ... ؟
ج ٨ ص ١٢٩ - : قال الهادي (الأصفهاني) : أقام ملك النخاعة (الحسن بن صافي) في رعاية نور الدين محمود بن زنكي ، وكان مطبوعاً متناسب الأحوال والأفعال ، يحكم على أهل التميز بحكم ملك فيقيل ولا يستقال ، وكان يقول : هل سيرويه إلا من رعييتي وحاشيتي ^(١) ، ولو عاش ابن جني لم يسمعه إلا حمل غاشيتي .

وجاء في الشرح : وكانت (يستقال) في الأصل (ولا يستقل) وفي البنية : يستقال .

غاشيتي : المراد بالغاشية أنه يكون من أتباعه وخدمه .
قلت : (فيقيل ولا يستقال) ها (فيستقال ولا يُقتال) أي يحكم على غيره ولا يحكم غيره عليه . في اللسان والتاج : اقتال عليهم احتكم . قال أبو عبيد : سمعت المهيم بن عدي يقول : سمعت عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يقول في رقية التلة : العروس تحتفل ، وتقتال وتكتحل ، وكل شيء تقتل ، غير ألا تسمى الرجل . قال : تقتال : تحتكم على زوجها .
و (الغاشية) هنا غاشية السرج وهي غطاؤه .

ج ١٦ ص ١١ :

أيت الليس مرتقباً كثيراً لهم في الضلوع ، له أوار
وجاء في الشرح : كانت هذه الكلمة (مرتقباً) في الأصل (مرتقفاً) .

قلت : الأصل صحيح . في الأساس : وبت مرتقفاً متكئاً على مرفقي ، وفي اللسان : وبات مرتقفاً أي متكئاً على مرفق يده ، وأنشد ابن بري لأعشى باهلة :

(١) قلت : (وحاشيتي) من (بنية الوعاة) وعندي أنها كانت في الأصل ، وفي هذا الكتاب : وكان يضرب علي من لم يسه بملك النخاعة . وفي (لرشاد الأرب) : كان يستخف بالطماء فكان إذا ذكر واحد منهم يقول : كلب من الكلاب . فقال رجل يوماً : قلت إذن ملك النخاعة ، إنما أنت ملك الكلاب ... فاستشاط غضباً ، وقال : أخرجوا عن هذا الفضولي .

ذ كرتكم عند الرلال على الظما فلم أنتفع من برده بيلال^(١)
فأنشدت قصيدة في نقيب النقباء أبي القاسم علي بن طراد
الزبني على هذا الروي ، أولها :

خليلى ، زمت للرحيل جمالى فقد ضاق فى أرض العراق جمالى
وقوداً عتاقاً كالأهله ، إنما

ديار الندى والمكرمات حوالى^(٢)

وما أوجبت بغداد حتى وغادرت بلابل بعد الظاعنين بيالى
وجاء فى الشرح : قوداً جمع قوداء : النوق وفى البيت قصر ،

يقول فيه : إن ديار الندى والكرم حوالى بغداد لا فيها :

قلت (خليلى ، زمت للرحيل جمالى) و (قودا) أمر
لصاحبه : قاد ، يتود ، قد ، قوداً . و (حوالى) هى (خوالى)
بالحاء لا بالحاء .

* ج ١٧ ص ٢٤٤ : سئل الأديب الأبيوردى عن أحاديث
الصفات ، فقال : نُقِرَ وَنُمِرَ .

وجاء فى الشرح : نُقِرَ ونمر أى نعرف به ونجيزه .

قلت : نُقِرَ وَنُمِرَ : نسكت ولا نخوض فى صفات الله
(عز وجل) مع الخائشين ، لا نجى ، معتزلين نافرين ولا مشبهين
بجسمين ، نُقِرَ ونمر ...

(١) ما فى سقائه بلال وهو ما يبل به (الأساس)

(٢) عتاق الحيل والطير : كراعهما (الأساس) .

من يوميات محام

بربات هفينة مختارة من مذكرات

عميدة الزينات
محام

٤٥ قرشاً صاغاً

الجزء الأول

نبت مرتقفاً والعين سامرة كأن نوى على الليل محجور^(١)
وفى (الكامل) و (جهرة أشمار العرب) لأعشى باهلة هذا
فى قصيدته التى يرثى بها المنتشر :

نبت مرتقفاً للنجم أرقبه حيران ذا حذر لو ينفع الحذر
وروى ياقوت لابن بكير المحاربى :

نبت مرتقفاً أرمى النجوم إلى أن جابوب الديك فينا سحرة ديكا
* ج ١٧ ص ٣٢ : حبس عيسى بن سليمان الهاشمي كيسان .

وكان أبو عبيدة يبعث به كثيراً ، فشفع فيه أبو عبيدة إلى الأمير ،
فأمر بإخراجه . فقال للجلاوذة : من أخرجنى ؟ قالوا : تكلم فيك
شيخ مخضوب . فقال : أمه ... إن برح من الحبس ، إحييس
ظلم ، وطلیق ذل ، لا يكون هذا أبداً .

وجاء فى الشرح : إحييس بمعنى محبوس .

قلت : (برح) غير مضف ، وليس هناك برح بالتشديد ،
وفى مستدرک التاج : تبرح كبرح وأبرحه هو ، قال مليح الهذلى :
مكثت على حاجتهم وقدمضى شباب الضحى واليس مات تبرح
و (إحييس ظلم الخ) هى إحييس ظلم وطلیق ذل ؟ ! وليس
فى العربية إحييس .

* ج ١٧ ص ٢١٧ : وله (لحمد بن أحمد بن سهل المعروف
بأبن بشران) :

لا تتدر بهوى لللاح فرما ظهرت خلائقُ لللاح قباح
وكذا السيوف يروون حسن صقالها
وبعدها تُتَخَطَّفُ الأرواح

قلت : وكذا السيوف يروون حسن صقالها .

* ج ١٥ ص ٢٦٧ : وكان علقمة^(٢) والياً على حوران .

قلت : وردت حوران بالضم وهى بالفتح كما ضبط ياقوت فى
(معجم البلدان) .

* ج ١٥ ص ١٠١ : قرأت بخط أبي سعد : سمعت على بن
نصر النيسابورى ماذا كره بمرى يقول : كنت ببغداد فرأيت أهلها
تستحسن هذه الأبيات التى لأبي اسماعيل المنشى :

(١) قلت : جاء (الليل) فى طيبة اللسان بكسر اللام مجروراً بما قبله .

(٢) هو علقمة بن علاثة ، وكان نديد عامر بن الطفيل . وهو القى

دعاهم إلى تلك اللافرة للشهيرة ، وقد سردت قصتهما فى إحدى مقالتي

(حكاية الوند الكسوى) الرسالة ٤٠ .

٢ - بقية حديث في فرنسا

للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف

المقال الثاني

مالم ينشر في سنة ١٩٤٠

مضافاً إليه بعض ما يتصل به حديثاً

يذكر الذين شهدوا معرض باريس العالمي الأخير سنة ١٩٣٧
شبه أقباص أنهم رأوا في أقسام للمستعمرات الفرنسية تضم أفراداً
من الإنسان الإفريقي والإنسان الآسيوي اللذين قضى على أممهم
سوء الطالع أن تقع في برائن الاستعمار الفرنسي . وقد عرضوا
على أعين الناس أشباه عرايا كأنهم أنواع من « الثورلا » أو
« الشمبازي » أو الوحوش ... وزيادة في الإذراء بهم وكلوا
حراسهم لجماعة من النساء العجائز .

هكذا سمعنا ممن شهدوا هذا المعرض ، ولعلني رأيت صوراً
لذلك في بعض المجلات المصرية أو في دور السينما فيما أظن .
هذه واحدة لفرنسا حامية حقوق الإنسان ! التي أوقعت
في روع البسطاء أنها اتخذت من ثالث الحرية والإخاء والمساواة
إلهاً سياسياً بشرت به وبشر معها أذنانها في بقاع الأرض .

لقد ينفر الله لفرنسا آثامها في نفسها وفساد حياتها وأحلال
روابط الأخلاق فيها وما إلى ذلك من موبقات الحياة ومدمرات
ال عمران ... أما أن ينفر لها امتنانها كرامات الإنسان على هذا
النحو وعلى رموس الأثهاد بعرضه هكذا ، فذلك ما لا أظن الله
يقدر الروح الإنساني ولو كان في جسم مسخر ، وخالق الناس
أولاً وأجناساً شتى ، قد تجاوز عنه لفرنسا !

ما أسمع المجزة والبلة والمسخين وناقصى الحلقة في الشرق
الإسلامي وخاصة في مصر ! إنهم يماونون وتهاض عليهم
ألوان الكرامة من القادرين الكاملين إلى درجة الاعتقاد بأنهم
أولياء لله يتبرك بهم ويسئ إليهم ويمطف عليهم ؛ لأن وراء
النظرة إليهم إدراكاً من الناظرين أن الذي خلقنا كاملين هو

خلقهم ناقصين ، فهم غير مسئولين .
خلقت على ما في غير غير هوأي ولو خُيرت كنت المهذا
ولأن الناس يعتقدون أن الذي خلقهم هكذا ضعفاء وسط معترك
الحياة لاشك سيتولى الدفاع عنهم والحماية لهم وامتنان من يمتنهم .
ولكن الفرنسيين ينظرون إليهم كأنهم حيوانات بشرية
في أفق أسفل . ونحن لا نريد أن ننظر إلى هؤلاء الناقصين نظرة
الازدراء والإهدار ، ولا نظرة التقديس والإكبار ، فإن في كلتا
النظرتين خروجاً على الصواب ، ولكننا نريد أن نوازن بين حظ
الروح الإنساني من التقديس في الشرق والموان في فرنسا التي
ترغم ويزعم لها أذنانها أنها حامية حقوق الإنسان ... وتريد أيضاً
أن تقول للذين يدافعون عن روح فرنسا : إنهم لو قضى عليهم
سوء الطالع فوقوا تحت نير الاستعمار الفرنسي ما كان يستبعد
أن تحشر فرنسا أقرابهم من الفلاحين المحرومين من العلم والتهذيب
والمدينة في أقباص لتفككهم رواد معارضها تقريباً عن قلوبهم
— إن كان في هذا فرجة قلب — وزيادة في جلب وسائل
إحاطتهم بالمعلومات ...

وإن في القرى المصرية من ناقصى الحلقة اللورين بغير اللون
الأبيض أمثال من في بلاد شمال أفريقية والمند الصينية وجزر
مدغشقر الذين عرضت منهم فرنسا نماذج .

يكاد يكون الإعجاب بفرنسا عند جمهور الدافعين عنها المحزونين
على سقوطها يدور على محاور ثلاثة :

١ — مبادئ ثورتها التي زعموا أنها أول ثورة أعلنت حقوق
الإنسان واتخذت من ثالث الحرية والإخاء والمساواة إلهاً سياسياً .
٢ — دنياها الفكرية والأدبية التي ينمو فيها كل رأى
بدون حرج ولو كان فيه حتف الثورة والدين ...

٣ — دنيا باريس « ذات المائة درجة والمائة دركة » بما فيها
من حقائق وأباطيل ، وضلال وهدي ، ورشد وسفاهة .

أما الثورة الفرنسية فلم أر ثورة حبطت في أرضها وضاع أكثر
ما بذل فيها من الدماء هباء مشوراً مثل حبوطها وضياح جهودها ...
ومع ذلك فقد ظفرت في الشرق الإسلامي وخاصة مصر بدعاية

دأمو الإهابة بأنهم للأخذ بثقافة أم الشمال لأنها ثقافة عملية
منتجة مستقلة خاضعة لأصول الأخلاق ، وهي التي غيرت وجه
الأرض وسيطرت على العالم .

قد يهذر الأوروبي إذا وجد في الثورة الفرنسية بعض دواحي
الإعجاب بمجهاذ قاداتها ومؤثرى نازها في سبيل تحرير الفرنسيين من
استبداد الملوك وجود الكنيسة وطنيان أمراء الإقطاع ، لأنه قد
يحدسها أمراً جديداً عظيماً غير الحياة الأوروبية فيها مضى . .
ولكن لا عذر لعربي عرف أبسط مبادئ الإسلام في العدالة
والحرية والأخوة والمساواة ، وقرأ تاريخ الثورة الإسلامية الكبرى
التي غيرت وجه التاريخ وأعلنت ووطدت حقوق الإنسان
وجسستها في أشخاص أقاموا دولاً مستقرة عمرت عمراً طويلاً .

هذا إذا تناهى الأوروبي عن الوحشية التي طبقت بها هذه
الثورة فكشفت عن قوة النفس الفرنسية وإسرافها في سفك
الدماء ، وإذا تناهى عن تقلبات تلك الثورة وسيرها على غير هدى
وعقمها عن إنتاج النتائج المستمرة التي أثمرت من أجلها كاسارت
ثورات الأمم الساقلة المتدلة وأنتجت وأطردت خطوات الأمة
بعدها ولم ترصد على عقبيها كارتداد فرنسا بعد تلك الثورة الكبرى .
« فليس الفرنسيون شعب التطور التاريخي البطيء ولكن

شعب التغييرات الثورة النجانية . شعب قوى الاندفاع بلا
« فرامل » . وخط تطوره كثير التعرج والاتواءات ؛ ففي آخر
القرن الثامن عشر قلبت الأمة الفرنسية الحكومة الملكية باسم
الديموقراطية والحرية ، ومع ذلك لم تمض عشر سنوات حتى عادت
فرنسا إمبراطورية مطلقة ثم ارتدت فصارت ملكية محافظة !
ثم تحولت إلى ملكية برجوازية حرة ؛ ثم كانت ثورة أخرى
ردت الجمهورية الثانية . ثم انقلاب حكوى أعاد للسلطة إمبراطوراً .

فلا توجد على هذا أمة كفرنسا في اندفاعها وتحولها وانقلابها^(١) .
وفي العهد الأخير قبل الحرب الحالية وصلت فرنسا إلى عهد
من الانحلال السياسي ، والاجتماعي جعلها تهالك لأول صدمة
مع عدوها التقليدي ، وتتخلى عن حلفائها وتنازل من نفسها
بأقلام قادتها وتدير رجالها وقد صدق مستر هرست — وهو

(١) عن الدائمة المجري « كوينيس » ترجمة للأستاذ الصاوي مدين
فرنسا . وقد أعدنا الاستعداد بهذا الذكرى .

قننت الشباب فتنة العمى ، وأنتمهم أن في موارثهم الفكرية
والسياسية تبادى أكل وأكرم من مبادئها قد رأها التاريخ
وسجلتها صحائفه قبل أن تتور فرنسا بألف ومائتي سنة .
فلا ينبغي لهم أن يذكروها إلا بترتيبها التاريخي كصدى بعيد
جداً للثورة الإسلامية الكبرى . ولكننا نحن العرب لنا أمة
فيها طفولة تحب الإعلان والظنطنة الجوفاء .

وللشباب معاذير من قصور البرامج الدراسية للتاريخ الإسلامي
قصوراً مميماً . ووزر ذلك على الدين مسخوه ولم يكلوا دراسته
للمؤمنين به الواقفين على أسرارهم ، ومعاذير من الدعاية العريضة
التي تنفق عليها فرنسا « الملمانية » والكاثوليكية وتمشد لها
الذين أفتلتهم هواء وأعينهم عمياء وشبهواهم ثقيلة ، فانطلقوا
يحرقون البخور ويفرشون الأزهار ويمطرون الأجواء لفرنسا
والثقافة اللاتينية ، ويقومون من فرنسا تمثالاً أمام أعين الشباب
للحرية والقوة والعلم والجمال حتى جهل الشباب الإسلامي والعربي
أنهم أغرق في الحرية والمساواة وأعرف بهما ، ولكن أهمهم لا تحسن
الإعلان .

ولقد مهد هؤلاء الدعاة للثقافة الفرنسية في قوس المصريين ،
وطبعوا النفس المصرية بالطابع الفرنسي في المدرسة والبيت
والتوق العام . . . وكان من الأنسب لنا إذا كانت لا بد من
شيوع روح أجنبية فينا أن تشيع فينا الروح العالمية التي في
أمريكا أو الروح بنوعها : الإنكليزية والجرمانية ، فإنها روح
قائمة على الخلق والعلم والعمل وفن الحياة بالجسم والروح . ولكننا
على الرغم من وجود الحكم الإنجليزى السياسى بيننا نيفاً وستين
سنة لم ننفع بأساليب الحياة الإنجليزية ولم نتأثر بها كما تأثرنا
بالروح الفرنسية ، ولو كنا تأثرنا بتلك الترية لكان لرجالنا من
السياسة الإنجليزية موقف آخر عملى غير موقفهم المهستبرى
الكلاسي الحزبي الفردي الطليق من أكثر القيود الوطنية
القدسة . والتى يماثل موقف رجال فرنسا في ديارها أشبه من
التراب بالتراب !

ولو كانت الثقافة الفرنسية مرضياً عننا عند الاجتماعيين
والفكرين الفرنسيين أنفسهم لكان لنا وجه من العذر في اقتفائها
ولكن هؤلاء الاجتماعيين كثيرو الانتقاد والسخط عليها ،

الشروع في تأسيس جامعة عربية في مدريد تسمى «البيت العربي»
لخدمة التراث العربي في أسبانيا ويكون فيها كرسي استاذية بأسماء
ملوك العرب الذين ساهموا في معاونتها . ودعت لذلك فعلا
العلامة المرحوم الشيخ الخالسي الفلسطيني والعلامة المجاهد الأمير
شكيب أرسلان للبحث والمشاورة ، ووعد الملك فيصل الأول ملك
العراق الراحل رحمه الله بالإتيان على كرسي فيها ، وابتدأت الحركة
تسير خطوات نحو النجاح . فما كان من فرنسا إلا أن أوقدت
مسيو «هريو» إلى حكومة أسبانيا ليحبط هذا المشروع الجليل
واللسي الكريم محذرا أسبانيا من عواقب سياسة التسامح مع
المراكشين ومبدئياً تخاف فرنسا من تسرب «عدوى» هذه الحركة
إلى مراكش الفرنسية والجزائر وتونس... وكان لفرنسا ما أرادت
ووقف المشروع .

ويزور مسيو «هريو» مصر لتوطيد حياة المعاهد الفرنسية
بها قبل هذه الحرب فيالقون في الاحتفال به ولا تلقى في أذنه
كلمة عتاب... ويزورها أخيراً في طريقه من موسكو إلى فرنسا
أنشاء الأعتداء الفرنسي الأخير على الشقيقة سوريا فيحتفل به
كذلك... ولا يقولون له ما كان يجب أن يقال في مثل هذا
الطرف . كأن منادح البيان قد ضاقت عن أن تتسع للترحيب
والعتاب في آن واحد!

عبد النعم هديف

إعلان

مجلس قليوب البلدى فى حاجة
إلى ١٥٠ أردبا من السمير و ٥٠ حل
تبن تسليم مخازن البلدية بقليوب وقد
تحدد لفتح المظاريف ظهر يوم ١٨
يوليو سنة ١٩٤٥

٣٧٣٩

من أشهر رجال الصحافة الأمريكية - حين قال . في صحفه عقب
سقوط فرنسا بتاريخ ٢٤ - ٧ - ١٩٤٠ «لم تكن فرنسا
ديموقراطية ولا حليفة كبيرة ولا أهلاً للنهوض بأعباء الديموقراطية ،
ولم تكن لها سياسة مقررة خاصة ، بل كانت متقلبة في إخلاصها
وحليفة لا يمكن الاعتماد عليها لبريطانيا التي تحمل اللبدا الديموقراطى
الحقيقى فى قرارة نفسها ، ولما أقبلت الأزمة قصرت فرنسا
نم سقطت » .

أما المحوران الثانى والثالث اللذان يقوم عليهما أيضاً الإعجاب
بفرنسا ، فقد كفانى مهمة تناولها بالنقد الأستاذ المفكر الجليل ساطع
الحصرى بك الذى نشرت له الرسالة ذلك التحليل القيم «حول انهيار
فرنسا» فى الأعداد الثلاثة الماضية . بل إن التصريحات الحديثة المتكررة
لمفكرى فرنسا كسيو هريو وغيره ، التى يملنون فيها تألمهم من
انحطاط مننويات الروح الفرنسية وانطلاقها وراء الشهوات والمنافع
الشخصية وكراهتها للقيود المقدسة وارتدادها عن مبادئ ثورتها ،
وعدم فهمها لوحى الساعة ومقتضيات الظروف المالية الحاضرة ،
مما تطالعنا به الصحف منذ سقوط فرنسا للآن لأ. كبر شاهد على
أن فرنسا لا تصلح أن يكون لنا فيها أسوة وثقافتها فينا تقليد وتأثير
ولأن لأوقن أن السرى فى بلبلة أخلاقنا نحن المصريين
واضطراب مزاجنا وذبدبتنا بين الروح الشرقية الكريمة التى
كانت لنا ولا تزال باقية فى الريف ، وبين ذلك الانسلاخ الشائن
والتحلل البالغ فى المدن إنما هو أثر من جوارنا للثقافة اللاتينية
وخصوصا الفرنسية وتأثرنا بها

وعلى ذكر مسيو «هريو» أود أن أجلو جانباً من عداوته هو
الآخر للعرب وسعيه لدم إنصافهم ، وقد علمت بذلك الجانب حين
كنت عضواً فى «الجمعية الإسلامية الأسبانية» التى تأسست فى
مصر سنة ١٩٣٤ برئاسة الأستاذ عبد الرحمن فهمى بك وكان من
أعضائها ذلك الرجل العظيم المغفور له فؤاد باشا سليم الحجازى .
ومسيو «يونسو» أحد الأسبان بمصر . وكانت أغراضها تنمية
العلاقات العربية الأسبانية وتوطيد الصداقة بينها تنشياً مع تلك
الحركة المشكورة التى بدأها الجنرال فرانكو لإنصاف مغاربة المنطقة
التي تحت النفوذ الأسباني من مراكش والى كان من نتائجها

ومما لا شك فيه أن هذه العقيلة ليست هي التي تستطيع
مواجهة العالم الجديد

نحن في حاجة إلى :

- ١ - برامج جديدة
- ٢ - وعقليات جديدة
- ٣ - وأحزاب جديدة

نحن في حاجة إلى برامج جديدة غير البرنامج السياسي الذي
استغرق جميع جهودنا في ربيع قرن من الزمان . برامج اجتماعية
كاملة تؤثر في النشاط الاقتصادي والثقافي والتشريعي ، وترسم
له طريقاً واضحاً وهدفاً مقصوداً .

ولا يشك أحد في أن العدالة الاجتماعية مفقودة في مصر ،
وقد ترددت هذه الجلبة كثيراً حتى أصبحت حقيقة بديهية ، ومتى
ثبت هذا فإن له مستلزمات : أولها أن توجد برامج حزبية معينة
لتحقيق هذه العدالة ، فإنه خير لمصر أن يقوم الصراع الاجتماعي
فيها داخل البرلمان على يد الأحزاب - كما هو الحال في إنجلترا -
بدلاً من أن يقوم هذا الصراع في الشارع بلا ضابط ولا نظام !
والصراع داخل البرلمان قائم بالفعل - وإن لم يأخذ صيغة
الصراع الحزبي - فالذي يراجع مضابط البرلمان في جميع المهود
تبرز أمامه حقيقة معينة . فما من مرة عرض مشروع بمسردوس
الأموال ، أو ينصف بعض الطوائف الفقيرة ، إلا وتغير التنظيم
الحزبي السياسي أو لنهار . ووقف ممثلو ردوس الأموال من جميع
الأحزاب جبهة واحدة ناسين خصوماتهم الحزبية ، ووقف كذلك
أنصار الطوائف الفقيرة جبهة واحدة

فالتضال الاجتماعي موجود الآن ومنذ نشأة البرلمان للمصري .
فلماذا لا ننظمه في الصورة الحزبية المعروفة في برلمانات العالم
الراقية ، وهي الصورة المأمونة المواقب ، التي تحيل هذا التضال
أفكاراً وقوانين ومشروعات عملية ، بدل أن يتحول حركات
هدامة غير إنشائية ؟

ونحن في حاجة إلى عقليات جديدة تدرك للسألة على هذا

إلى الأزمات المصرية

عدلوا براجمكم

أو انسحبوا قبل فوات الأوان !

للأستاذ سيد قطب

—>>>>>><<<<<<—

أمر اللاعبين هو الذي يعرف بالضبط متى يجب عليه أن
ينسحب قبل فوات الأوان

ولكن يبدو أن أحزابنا المصرية لا تؤمن بهذه الحكمة ،
أولا تعرف كيف تطبقها في الوقت المناسب

قامت هذه الأحزاب جميعاً لنرض واحد ، هو الجهاد السياسي
لتحقيق الاستقلال . ويقتضينا الإنصاف أن نثبت لها جميعاً أنها
قد نجحت - إلى حد ما - في مهمتها ، وذلك على الرغم من
الأخطاء التي عرضت لها في الطويق ، ولكن هذه كلها هنات
لا تذكر إلى جانب المهمة الضخمة التي نهضوا لها ... مهمة
الاستقلال

وقد استغرقت تلك المهمة الضخمة كل نشاط الأحزاب
السياسية - ومن حقها كانت أن تستغرقه - فلم يبق لها أن
تدببمرها إلى أبعد من الغاية السياسية ، حتى لقد أهملت في
بعض الأحيان الالتفات إلى الجانب الاقتصادي في هذه المهمة
السياسية ، في وقت تصطرع فيه القوى الاقتصادية في العالم ،
وتؤثر تأثيراً حاسماً في كل اتجاه سياسي !

وفي خلال هذه الفترة الطويلة ، وهي تتجاوز ربع قرن جدد
في العالم أمور وأمر ، وتغيرت النزعات والاتجاهات ، لا بل ولد
عالم جديد ... ولكن أحزابنا المصرية - فيما يبدو - لا تكاد
تشمع بهذا كله . فهي في عام ١٩٤٥ لا تزال تهمصر نشاطها
الحزبي كله في دائرة التعضومات الحزبية ، بل للشخصية ، ولا
تزال تنظر إلى المجتمع المصري كأنه المجتمع للرغوب فيه ، فإذا
فكرت في الإصلاح فكرت فيه أجزاء وقاريق على طريقة
الترقيع والتجوير !

لإنشائه وتجديده سياسة جريئة حازمة متناقة ، موحدة الروح في شتى الوزارات والدواوين والإدارات ، وتفاضل فيما بينها بالبرامج الاجتماعية الشاملة التي تعالج بها المجتمع المصرى للرياض وإذا قلت البرامج الاجتماعية الشاملة ، فأنا أعنى الاقتصاد والثقافة والتشريع بوجه خاص

فن الناحية الاقتصادية نحن نجمعون على سوء توزيع الثروة العامة وعلى صالة الثروة القومية . أما الوسائل لمعالجة هذين النقصين قابلة للاختلاف عليها بين الأحزاب

والبرنامج الاجتماعى الذى يبالغ هذه الظاهرة لا بد أن يكون ذا أثر فى الاتجاهات الثقافية ، فيحرص على إتاحة الفرص لكل فرد إتاحة حقيقية بريئة من التهريج الحزبى ، ولن يتحقق هذا إلا بأن يجد كل راغب فى التعليم الصالح له مكاناً فى المدرسة المصرية لا يصد عنه عجزه عن النفقات التعليمية ، ولا حاجة أهله إليه ليعمل فى سبيل القوت قبل أن يتجاوز سن التعليم

ولا يمكن أن يتاح له التعليم على هذا الوجه ، بل لا بد أن يكون هذا التعليم موجهاً توجيهاً اجتماعياً مبنياً يقرر مبدأ المبالاة الاجتماعية فى أذهان النشء ، حتى يصبح إحدى العقائد التى تبثها المدرسة فى نفوسهم بتعاليمها ونظمها وتوجيهاتها النظرية كذلك وعندئذ يكون للتعليم المصرى طابع ويكون للمدرسة هدف اجتماعى بجانب الهدف التعليمى الذى تسير إليه الآن على غير قصد ولا انتباه !

والتشريع هو أحد الأدوات لتحقيق البرامج الاجتماعية الشاملة ، فيجب أن يكون للتشريع عقلية موحدة ترى إلى أهداف موحدة ، وتتفق مع البرامج الاجتماعية بوجه عام .

والكلمة الآن للأحزاب المصرية القائمة ، ولكنها فى الأغلب لمجموعات الشباب التى لم تنفد بماض تقيل يشلها عن الحركة الحرة فى الاتجاه والتنفيذ على السواء

أما الأحزاب القائمة ، فقد أدت دورها ، ومن الواجب أن تسحب من المسرح قبل فوات الأولن ، ذلك إلا أن نستطيع التجدد والتحول لنواجه الحاضر والمستقبل ، وهنا ما لا أحسبها تطبيقه ، وليس فى تاريخها حتى اليوم ما يدل على أنها تراه سير قطب

الوجه ، وتكون على استعداد لخلق برامج إنشائية كاملة وتنفيذها بالجرأة والحاسة الراجيتين فى هذا الظرف الذى تولد به عوالم جديدة وأنا شديد الشك فى صلاحية عقليات الأحزاب الحاضرة ورجالها لمواجهة مثل هذه البرامج الكاملة ، فقصارى ما يفكر فيه هؤلاء الرجال هو مشروعات جزئية لا تناسق فيها ولا انسجام ، ولا تربطها وحدة تفكيرية معينة

وتمت عقبة أخرى تحول بين الهيئات الحزبية الحاضرة والاتجاه الجديد ، فهذه الهيئات أجهزة قديمة صلبة لا تستطيع أن تتحرك حرة من أمثال الماضى . ومعظم رجالها فى سن الكهولة والشيخوخة ومن المسير على الكهل أو الشيخ أن ينهج فى تفكيره وفى حياته نهجاً جديداً ، وبدع مألوفه فى خمسين عاماً أو ستين . وقليل من أفذاذ الرجال هم الذين يحتفظون برصيد من قوائم لمواجهة التجديد الكامل . ومن هنا يخالفنى الشك المطلق فى صلاحية رجال الجيل الماضى لمواجهة مطالب الجيل الجديد

خذ مثلاً لذلك الديوان الحكومى — وهو أقل مؤنة من الاتجاه الاجتماعى — فالكل يجمعون على أنه جهاز بطىء الحركة ، قليل الإنتاج ، فاسد النظام (باعتراف ديوان المحاسبة) ، فهل بين رجال الجيل الماضى من يصلح للقضاء على النظام الديوانى القائم كله ، وإنشائه على أسس جديدة فى دفعة واحدة ؟

كلهم يشفقون من هذه الخطوة الجريئة ، ومخشون أن يقف دولاب العمل ، وكلهم يميلون إلى سياسة الترقيع بدل سياسة الإنشاء ، لأن رصيدهم من القوى العصبية لا يكفي لهذا الابتكار الكامل ، ولا يصلح لمواجهة نظام مبتكر لم يألفوه فى الأربعين أو الثلاثين سنة التى عاشوها فى ظل النظام الديوانى العتيق !

وهناك أمثلة كثيرة ... ولكننا لا نمضي فى سردنا لأنها ليست علة بذاتها ، وإنما هى أعراض لعل أصيلة ، هى عدم وجود سياسة إنشائية مرسومة ، قائمة على تحقيق العدالة الاجتماعية وتجديد المجتمع المصرى تجديداً كاملاً فى شتى الاتجاهات

وهذا التجديد الكامل فى حاجة إلى عقلية لا ماضى لها ! فى حاجة إلى عقلية إنشائية مبتكرة ، تنفر من أنصاف الحلول ، وتشمز من منظر الترقيع فى الثوب البالى القديم !!

ونحن — إذن — فى حاجة إلى أحزاب جديدة ذات عقلية إنشائية تنظر إلى المجتمع المصرى على أنه وحدة كاملة ، وترسم

ولأنما هي التعبير الصحيح الجارى على قواعد اللغة وإن كانت مفرداتها فى تناول الجميع .

فلن تنفصل الفصحى إذن من المجتمع ، ولن تصير كلغة الكهان التى لا تتلى إلا فى المعبود ، فإن الشعب كله يفهمها ، ورقى الشعب يقربها إليه وقربه منها .

ليس عندنا فبرر إذن لتطعيم لغتنا الفصحى بأكثر ما نستطيع من العامية ، ولا أحد يزعم أن العامية كالفصحى ثراء وسعة ورمونة وموسيقية ، فالعامية فقيرة ، وليست بصالحة لتصوير المعاني الراقية أو خلجات النفوس ، فمن أراد التنفيس عما يجيش بين جوانحه من عواطف استمد من معين الفصحى الثرى التى لا يفيض ، وإذا احتاج جرت على لسانه كلمات من الفصحى لم يزورها أو يتكلفها .

على أن العامية تختلف باختلاف الأصقاع والأقاليم ، فعامية الصعيد تختلف عن العامية الشامية ، وعامية مصر تختلف عن العامية الشاميه وهكذا ، فإذا أضفنا إلى لغة الأدب أكثر ما نستطيع من العامية انقسم الرباط الوثيق الذى ينظم الأمة العربية ، وإذا أضفنا الوحدة التى ننشدها وهى ما زالت فى المهد .

وبم تسمى اللغة الجديدة ؟ وما خصائصها المميزة لها وهى أخلاط وأمشاج من فصيحى ، وعامية منبثقة منها ، ومن تركيبتها ، ومن أوروبية محرفة ، ومن أوروية غير محرفة دعا الأستاذ إلى اصطناعها فى المقال السابق ؟ ولستأ وجدنا يدعى أن لغة الكتابة عندنا تقاير لغة الخطاب ، فهذه العامية عامة فى اللغات كلها ، بيد أن الفرق عندنا أوضح وأبرز ؛ لطول المهد بالجهل ، والاستبداد ، وعجارية اللغة القومية بالتركية آنفاً ، وبالإنجليزية والفرنسية آنفاً ، ولذا تقاربت اللغتان فى ربع القرن الحاضر لما ذاعت الثقافة ، وتسلمنا الحرية واعتزنا بالقومية .

ولنفرض جدلاً أن الأستاذ على حق فى رأيه ، ولنتخذ لغة الأدب خليطاً من العربية والعامية ، ثم ترقب قرناً واحداً ، فإذا عامية جديدة نشأت من هذه اللغة الجديدة ؛ لأن الشأن فى لغة الخطاب الليل إلى التيسير والتسهيل وعدم التحرز من الأخطاء ، فإذا فعل آتئذ ؟ أم تؤمن بأن لغة الكتابة لا بد أن تتميز من لغة الحديث للمعاد ؟ أم ننشئ لغة جديدة للكتابة ملتفة من تلك

البلاغة العصرية واللغة العربية

تأليف الأستاذ سمرة موسى

للاستاذ أحمد محمد الحوفى

— ٣ —

دعوتى للعامية — دعوتى للمحرف اللاتينية —

دعوتى إلى إلغاء الاحراب

— ١ —

« يجب ألا يكون للمجتمع لغتان إحداهما كلامية أى عامية ، والأخرى مكتوبة أى فصيحى كما هى حالنا الآن فى مصر وسائر الأقطار العربية ؛ لأن نتيجة هذه الحال أن اللغة المكتوبة تنفصل من المجتمع فتصبح كأنها لغة الكهان التى لا تتلى إلا فى المعبود ، وينقطع الاتصال الفسيولوجى بينها وبين المجتمع فلا تتطور ، ولهذا يجب أن نكون غايئنا توحيد لغتى الكلام والكتابة ، فنأخذ من العامية للكتابة أكثر ما نستطيع ، ونأخذ من الفصحى للكلام أكثر ما نستطيع حتى نصل إلى توحيدهما » ص ٤٧ .

لم يفتح المؤلف بالدعوة إلى استعمال الكلمات الأعجمية ، فعاد يحمل لهدم بنية اللغة العربية الشامخ ممولاً قد حمله غيره من قبل فثلم ، وضاعت الدعوة السابقة سدى ، وستذهب دعوتى هذه أبديداً لا رجوع لها ولا صدى ، وأية دعوة أخطر على اللغة من اطراح الكلمات العربية واتخاذ العامية لغة فنية للشعر والكتابة والخطابة ؟ وما دامت العامية محرفة عن الفصحى فلم تفضل الدخيل على الأصل ؟

ولم لا تكون الفصحى أحق بالاستعمال مادام القراء يفهمونها ؟ ونحن نرى فى عصرنا هذا أن كثيرين جداً من الأميين يسمون الصحف وفهمونها ، ويصيخون إلى الخطب السياسية والدينية ويستوعبونها ، ويوصتون إلى الأغاني الفصيحة ويحفظونها ، حتى إن النلمان الذين لم يجلسوا إلى معلم يرددون فى هذا العصر جلاماً حفظوا وهم لما قامون ، وليست اللغة الفصحى فى نظرى هى المحشوة بالغريب ، ولا المربوسة التراكيب ، ولا الخفية المجلز ،

اللغة التي اعتسفتها من الفصحى والعامية ومن هذه اللغة العامية الناشئة ؟

وما مصير تراثنا العظيم من قرآن وحديث وشعر وثر ؟
ميمصير أحاجي وألغازاً ولغة أثرية دارسة لا يفقهها إلا قلة
من يشغفون بدراسة الآثار القديمة شأن اللغة اليونانية واللاتينية ،
فها أصل اللغات الأوروبية الحديثة ولكن لا يعرفها إلا الأقلون .
ربما رأى المؤلف أن الأوروبيين يترجمون روائع اليونان والرومان
إلى لغاتهم الحديثة فلنصنع صنيعهم فنترجم حينئذ القرآن والحديث
وروائع الشعر والنثر القديم إلى لغتنا الحديثة ، وأعتقد أن هذه
فكرة من الهوان بحيث لا يتجادل فيها قلنان .

— ٢ —

« وعندي أن بعض الميزات لا يقترحه عبد العزيز فهمي باشا
من اتخاذ بعض الحروف اللاتينية في كتابتنا يعود إلى أن هذه
الحروف تضمننا إلى مجموعة الأمم المتقدمة ، وتكسبنا عقلية
التمدنين » ص ١١٧

« والواقع أن اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة إلى المستقبل ،
لو أننا عملنا به لاستطعنا أن ننقل مصر إلى مقام تركيا التي أغلقت
عليها هذا الخط أبواب ماضيها وفتح لها أبواب مستقبلها » ص ١٣٨
أما اصطناع الحروف اللاتينية في الخط العربي فإنه اقتراح
صرعه النقد ، فلا حاجة بي إلى ذكر مساوئ الوقت .

ولا أذكر أن في مصر مؤيداً آخر لهذا الاقتراح غير الأستاذ
سلامة موسى . والجديد في تأييده أن اصطناعنا الحروف اللاتينية
بضمننا إلى مجموعة الأمم المتقدمة ، ويكسبنا عقليتها ، ويطلق علينا
أبواب ماضيها ، ويفتح لنا أبواب مستقبلها كما حدث في تركيا .

ولو أن التمدن وكسب العقلية رهينان باستعمال خط الأمم
الراقية لسهل التمدن على كل أمة متخلفة عن ركب المدنية ، فها
عليها إلا أن تستعير حروف أمة أرق منها لتبلغ شأوها ، وتفكر
على غيرها ، حتى وإن اتفقت الحروف واختلفت اللغة وتباين
الناطق والمعنى !

ومعنى هذا أن جميع من يلبسون الملابس الأفريقية قد عمدوا ،
وأنهم يفكرون كما يفكر الأفريق . وما الغرابة في هذا القياس ،

والزى ألصق بالراء وأعظم تأثيراً في شخصيته من الحروف التي
يكتب بها بين الحين والحين ؟

لقد تجحزرت الأمة العربية ولم تصطنع حروف أمة أرق
منها ، وانفلتت أوروبا من عقالها مسترشدة بأعلام العرب وصوامم
ولشعاعهم ومع ذلك لم تتخذ حروفهم ، ووثبنا نحن منذ عصر
إسماعيل وثبات بدون حاجة إلى حروف اللاتين لتحفزنا إلى
الوثوب ، أو تجذبنا نحو المهدف للنصب . وهامى ذى اليابان
أنت بالأعاجيب في نهضتها على حدائث نشأتها ولم تسلف من أمة
أرق منها حروف كتابتها .

ولو أن الحروف تصنع العقلية لتساوت عقلية الأمم التي
تكتب بالحروف اللاتينية ، فليس المول إذن على الحروف ولكن
على الروح التي يستعمل الحروف .

ولم تنهض تركيا لأنها استبدلت بحروفها العربية حروفاً
لاتينية ، فقد حدث هذا الاستبدال بعد النهوض والاستقرار ،
على أنها أبدلت مستعاراً بمستعار .

— ٣ —

« وليس على التلميذ من حرج أن يقرأ فيرفع المفعول وينصب
الفاعل ما دام يفهم ما يقرأ ، أما في المدارس الثانوية فتشيع في
تعليم أقل ما يستطيع من قواعد النحو ، ولا نبالي بالإعراب الذي
أثبت الاختبار أنه لا فائدة منه بتاتا ، والوقف في أواخر الكلمات
أى إسكانها هو الخطة السديدة التي يجب أن تتبع »

« وقد قال هربرت سبنسر إنه لم يتعلم النحو قط ، وإنه
درس وألف في هذه اللغة دون أن يحتاج إلى دراسة النحو ،
ولا يمكن عريباً أن يقول مثل هذا القول عن لغته » ص ١٣٣
« واقتراح عبد العزيز فهمي باشا يحتاج أولاً إلى العمل بالناء
الإعراب » ص ١٣٨

وهذا تجديد آخر ، أى هدم آخر لهذه اللغة التي قاومت
الأعاصير أكثر من ألف عام ، وهي كالصخرة يتطم بها اللوج
فينحسر ، وتهال عليها مياول المدم قتل وتنكسر .

التجديد المخلص للغة العربية أن يلتنى الإعراب منها فيرفع
للمفعول وينصب الفاعل مادام القارىء يفهم ما يقول ! ثم تبلي

ثم تختلف في كيفية ذلك الثبوت ؟ » (١)

فالنحو في رأى الجرجاني ليس لصحة الشكل فقط ، بل وللتعبير الدقيق عن المعاني ، وللفهم الدقيق لهذه المعاني ، فهو إذن من صميم اللغة وجوهرها .

وأما الزعم بأنه لا يستطيع عربى أن يجيد لغته بدون تعلم النحو فيدحضه أن العرب — إلى أن خالطوا المعجم في الإسلام — كانوا يجيدون لغتهم غير مفتقرين إلى تعلم النحو ، وأن البارودى في هذا العصر أجاد اللغة فهما ، وأجاد الشعر نظماً ، ولم يتعلم النحو ، وذلك بكثرة القراءة والحفظ ، لأنهما أجدى على التعلم من قواعد النحو التى لا يصحها تطبيق متكرر .

استمع إلى ما يقوله الشيخ حسين الرصنى فى الوسيلة الأدبية عن البارودى وهو من أعرف الناس به : « محمود سائى البارودى لم يقرأ كتاباً فى فن من فنون العربية ، غير أنه لما بلغ سن الثماني وجد من طبعه ميلاً إلى قراءة الشعر وعمله ، فكان يستمع بعض من له دراسة وهو يقرأ بعض الدواوين ، أو يقرأ وهو يحضرته حتى تصود فى برهة سيرة هيئات التراكيب العربية فصار يقرأ ولا يكاد يلحن ... ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلفة ، واستثبت جميع معانيها ، فأخذاً شريفها من خبيثها ، ثم جاء من صنعة الشعر اللاتق بالأمراء » .

وقد فطن ابن خلدون قبل ذلك إلى أن الطريقة المثلى فى تعليم اللغة الرأى وكثرة الحفظ والقراءة ، ، لينطبع لسان المتعلم وفكره على اللغة ، وقرر أن سكان الأمصار أشد إغراقاً فى اللحن من سكان البوادرى ؛ لأنهم لقنوا أول الأمر لغة ملحونة فاعوجت ألسنتهم واختلطت لغتهم ، فالتحقو وحده لا يكفى بل لابد من غاطلة الأعراب والتدرب على محادثتهم لأن اللغة ملكة والملاكات لا تكتسب إلا بالتكرار والارتياض والمران ، فقد كان العربى يحاكي أهله فى نطقهم وتعبيرهم كما يحاكي الطفل أهله فى النطق بالفردات والتراكيب ، وفى ذلك يقول ابن خلدون : « وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للرب بالطبع أى بالملكة الأولى التى أخذت عنهم ، ولم يأخذوها عن غيرهم » .

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٣ ،

الأستاذ فقال إن إسكان أواخر الكلمات هو الخطبة السديدة التى يجب أن تتبع ، والإسكان شئ ، والفوضى فى الشكل شئ آخر . ونحن نسأل الأستاذ : كيف يفهم القارى ما قرأ وقد نصب الفاعل ورفع المفعول ؟ وروح اللغة التى يقرؤها لا تطاوعه على هذا الفهم ، وذوق القارى نفسه ما دام قد فهم معنى ما قرأ لا يطاوعه على هذا الخلط ، بدليل أن العرب — قبل أن تستنيط القواعد من لغتهم — كانوا يرفعون الفاعل وينصبون المفعول بالسليقة ، لأن هذه الحركات فى أواخر الكلمات ذات دلالات معنوية على المواد ؛ وهذه سليقة يفهم توارثوها وتناقلوها كما يأخذ أبناؤنا فى هذا المهده عنا أوضاع لغتنا العامية .

ولذلك يقول عبد القاهر الجرجاني فى الرد على منكرى ضرورة النحو : « وأما زهدهم فى النحو واحتقارهم له ، أو إصغارهم أمره وتهاونهم به فصنيعهم فى ذلك أشنع من صنيعهم فى الذى تقدم ، وأشبه بأن يكون صدأ عن كتاب الله وعن معرفة معانيه ؛ ذلك لأنهم لا يجيدون بدءاً من أن يمتثلوا بالحاجة إليه ، إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه هو الميار الذى لا يتبين نقصانه كلام ورجحانه حتى يمرض عليه ، والقياس الذى لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه ، وإلا من غلط فى الحقائق نفسه » .

ثم يقول مبيناً أن النحو نبراس لفهم المعنى بدقة : « وإذا نظرتم فى الصفة مثلاً ففرقتم أنها تتبع الموصوف ، وأن مثالها قولك : جادنى رجل ظريف ، ومررت بزيد الظريف ، هل ظننتم أن وراء ذلك علماً ؟ وأن ها هنا صفة تخصص وصفة وتبين ؟ وأن فائدة التخصص غير فائدة التوضيح ، كما أن فائدة التبيين غير فائدة الإيهام ؟ وأن من الصفة صفة لا يكون فيها تخصيص ولا توضيح ، ولكن يؤتى بها مؤكدة كقولهم (أمس الدابر) ، وكقوله تعالى : (فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) ، وصفة يراد بها المدح والثناء ، كالصفات الجارية على اسم الله تعالى جده ؟ وهل عرفتم الفرق بين الصفة والخبر وبين كل واحد منها وبين الحال ؟ وهل عرفتم أن هذه الثلاثة تتفق فى أن كافها ثبوت المعنى للشئ » .

لغة السياسة

للدكتور عبد العزيز برهام

للسياسة لغة تختلف كل الاختلاف عما تواضع عليه الناس .
إذ من المهارة السياسية أن تصل إلى أغراضك ولو من طريق ملتو . وقديماً قيل : الغاية تبرر الوسيلة . وآه مادام للمائدة آداب وللحفلات آداب ، وللزيارات آداب ... فلماذا لا يكون للسياسة آداب كذلك ؟ ومن مظاهر آداب السياسة أن تكون لغتها من الرقة والسو بمكان ، بحيث لا تشعر المتحدث إليه بالرغبة في السيطرة عليه أو استغلاله . فلهذا « الأمر » قد تسمى بلغة « التصح » . وبداهة أن النصيحة لا تقيد للنصوح له برأى الناصح ولا تلزمه الأخذ به ؛ فله كامل الحرية إن شاء أخذ وإن شاء يذر ؛ ولكن لها عند بعض الساسة معنى آخر . فإذا تفضل عليك ناصح بالأطرح مشروع كذا في مناقصة ورأيت أنت أن الخير لك ولوطنك في غير ذلك عتب عليك في عدم الأخذ بمشورته عتاباً قد يكون مرأاً ، وقد يبلغ درجة اللوم والإخراج والتوعد ، وإذا نصحت بكذا وكيت لموى قد يكون في نفسه ولم

ولهذا رأى (فريزر) زعيم التربية الأدبية في إيطاليا أن أنجع حياة لتعليم اللغة اللاتينية للأطفال أن يجعلها لغة المحادثة منذ الصغر يتفهمون بها ، ويتحدثون مع أستاذهم ، على أنه عني بتجويد نظمهم ، وجودة إلقاءهم ، وتمثيلهم للمعاني .

ولهذا أيضاً كانت عادة العرب ولا سيما الخلفاء أن يرسلوا أولادهم إلى البادية لتشتتهم على الفصاحة فيما ينشئون عليه . فليس بدعاً إذن أن يتعلم سبسر اللغة الإنجليزية بدون قواعد . وليس مستحيلاً ولا عسيراً في كثير أو قليل أن يتعلم أحد اللغة العربية أيضاً بدون قواعد ، فقد كان هذا يحدث فضلاً ، وقد دعا إلى انتباهه بعض اللريين كابن خلدون . ليس الصواب إذن في إلغاء النحو ، إنما الصواب في تبسيطه وتيسيره ، وأن تترخى سلامة التعبير فيما يسمعه التلميذ ويقرؤه ، وأن نكثر من تمرينه وتدريبه .

وبعد فالمدارس المصرية تعلم من النحو تنقاً ضرورية لا غنى

تتابه في رأيه تحمل واستاء ، لأن « التصح » على لسانه نصح من « نوع خاص » .

ولقد يتطوع لزيارتك زائر كريم ، ويتحدث إليك في أمور يكثر الجدل فيها ، وتناقشها الألسن ، ثم يبدى لك في أدب جيم بأن « من رأيه » أو « من رأى حكومته » أن تحمل العقدة بكذا وكذا ، ثم يتركك وقد فهم كل منك ما انطوت عليه سريرة الآخر ، وهو في سعيه مشكور شكر الناصح المخلص . وإذا للشروع بطوى ، والجو يصفو ، والنفوس تهدأ ، ويعود الأمن كما بدأ ، وتصفق الأيدي للحل السعيد .

وقد يكفي مجرد « إظهار الضجر وعدم الرضا » لإيقاف التحرك وتحريك الساكن . فإذا لم يُظهر بعض الدوائر المالية ارتياحاً إلى أن تكون اللغة العربية هي لغة وطنها ؛ وإذا ارتأت دور الحياة في استخدام هذه اللغة فيما تعرض من أشرطة حرجا عليها فمناه بلغة السياسة : فتتو بما رضى الخيل بمنحك إياه ، وشكراً له على تفضله .

« والمركز الممتاز » في عرف الساسة الطالبين له هو صنيع يؤدي إلى من يطلب منه منحه : وكيف لا والدافع إليه شدة الحذب على المبيض الجناح ، والحرص على المحافظة عليه ؛ فالجيش

عنها في استقامة الأسلوب وفهم المعاني ، ومشتان بين عهد درس فيه الأستاذ بعض النحو دراسة نظرية جافة ملة وبين تدريس النحو في هذا العهد تدريساً نظرياً عملياً مشفوعاً بالتطبيقات .

ثم لماذا يحرص الفرنسيون مثلاً على أن يعلموا التلاميذ للنهم من أبنائهم ومن غيرهم قواعد لغتهم ، وهي أحياناً أكثر تشعباً من قواعد اللغة العربية منع رغبتهم في نشرها وسيادتها وتيسير تعلمها على الراغبين ؟

وإذا كان الإعراب قد كاد يكون خصيصة للغة العربية وحدها بعد أن قل في الألمانية فإن الوسيلة الوحيدة لتيسيره ليست إلقاءه بالتسكين ، ولا التوضي في نطق الحركات كيفما جرى بها اللسان ، وإنما بكثرة القراءة والتران ، والتدريب على القواعد للموضوعة لهذا اللسان .

أحمد محمد الحوفي

للدروس بالسيدة الثانوية

(يتبع)

في نجاح مشروع فتح (قناة السويس) .

ولقد أدخل القرن العشرون في معجم السياسة كثيراً من الألفاظ التي غيرت من مدلولها ، وأضاف مؤتمر (سان فرانسيسكو) إليه مصطلحات جديدة . فبعد أن كنا لا نسمع إلا ألفاظ الاستثمار والانتداب والحماية ... أصبحنا نسمع كذلك ألفاظ الوصاية الفردية والوصاية الدولية ... ومن يدري فربما أضيفت إليه في المستقبل صفحات .

والحق أن الغاية من كل هذا واحدة : إخضاع الضعيف لسلطان القوى ، شأنه في ذلك شأن الذهب والحل الذي قيل إنه كان يعكر عليه الماء . وسواء لدى القوى أطلب منه الضعيف الوصاية عليه أم لم يطلبها ، فهو في الحالين أهل لهذه الوصاية . ومن حق القوى أن يأخذ بيده حتى يصل به إلى درجة البلوغ . الإنسانى ليستحق بذلك أن يكون عضواً في جماعة الإنسانية .

ولو أنك سألت (عصبة الأمم) لماذا قررت (وضع سورية ولبنان) تحت الانتداب الفرنسى ، لأجابتك في كثير من البساطة ، لتساعدنا على النهوض والاستقلال بأنفسنا ، ولتصل بهما إلى درجة من الرقي والحضارة تجعلهما أهلاً لعضوية هذه العصبة . ولكنك لو سألت اليوم (فرنسا) لماذا لا تترك هذه البلاد بعد أن أدت فيها رسالتها (ما دامت الرسالة لم تكن الغاية منها إلا مصلحة الشعب المغلوب على أمره) أجابتك ، وعلى شفيتها ابتسامة : والمنشآت الحربية ، والمواقع (الاستراتيجية) والمدارس والمستشفيات والكائنات التي أسسناها ... ؟ أريدنا على أن تترك كل هذا دون عوض وأن ننصرف كما قمنا ؟ ولماذا إذن كانت كل هذه الجهود التي بذلنا قراب عشرين عاماً ؟ وكيف يجرؤ الشعب الذى امتصصنا دمه وأدقناه ثقل والهوان ، وحاولنا وضع بذور التفرقة بين وحدته على إنكار ما أسدينا إليه من صنيع ؟ قلت ما أحكم قول شاعر المرة :

وأرضيت أقرى الوحش زادى

بها ليثوب لي منهن زاد
فأطعمها : لأجعلها طماعى ورب قطعة جلب الوداد

عبد العزيز برهام

السخيل الذى يحتل أرضه ليس له من مأرب إلا رد للمتدين عنه ، والثقافة التى تفرض عليه إنما يراد بها رفع مستواه العلمى والخلقى ، ومدارس التبشير ليست إلا هدايته سواء السبيل ... ولكنه في الواقع والحقيقة انتقاص شائن من حرية من يسلم به ، واعتداء على كرامته واستقلاله ، واعتراف منه بأنه ليس لهذا الاستقلال أهلاً ومن غرائب الصدق أن لغة السياسة من نصائح مسداة ، وآراء مبذولة ، وامتيازات مطلوبة ، لا تتخذ هذا المعنى « الرفيع » الخاص إلا إذا جرت على لسان قوى وتحدث بها إلى ضعيف أو إلى من يظن فيه الضعف . فاللدول الكبرى في مؤتمر (سان فرانسيسكو) تنصح عملياً للدول الصغرى بأن تقلل من شطحاتها وبأن تعلم الطاعة وتسلم صاغرة لما يراد بها ، ولكن إذا ما جد خلاف بين بعضها هي وبين بعض كانت لغة التوفيق ذات معانٍ آخر وذات أسلوب آخر .

والسياسى الماهر هو الذى يقف من خصمه موقف مفسر الأحلام الذى استدعاه أحد الملوك ليفسر له حلماً أنزعه . وعلم المفسر أن قد سبقه في هذا المضمار آخرون فربت للقصلة آخرتهم ؛ لأنهم أخبروا الملك أن جميع أفراد أسرته سيموتون قبله وسيبوت هو بعد ذلك . فلما أحضره الملك بين يديه وسأله عن تعبير رؤياه أجابه : ستكون أطول أفراد أسرتك عمراً .

و (الدبلوماسى) البارع هو الذى لا يضع السيف في موضع الندى ، والذى يصل بمسؤول ألفاظه إلى ما لم تصل إليه القنابل الطائرة .

لما أخفقت الحملة الفرنسية على (مصر) وخشى (نابليون) أن يكون في رحيل جنوده عن (وادي النيل) ما يذهب بالآثر الثقافى والملى الذى تركته بحث عن رجل يمثل (فرنسا) في (مصر) وتكون رسالته « أن يحافظ على النفوذ الفرنسى رغم الهزيمة ، وأن يؤسس بالطرق (الدبلوماسية) ما عجزت الأسلحة عن تشييده » فوقع اختياره على (ماتيو ديليس) Mathieu de Lesseps . وكانت وصية (تاليران) Talleyrand له وهو يودعه : « اتخذ لنفسك صديقاً : رجلاً من بين خصوصتنا ، وسيكون في صداقتك له ما يجعل منه واحداً منا » - وكلنا يذكر ما كان لصداقة هذا (الدبلوماسى) لمحمد على وبنيه من الأثر الكبير

تسوية المنازعات الدولية

الأستاذ نقولا الحداد

—•••••—

قرأنا بالأُس النص الرسمي لميثاق السلم والأمن فلم نر فيه الضمانة التامة للسلم والأمن ، على الرغم من بذل كل مجهود في سان فرانسيسكو .

في هذا الميثاق هيئتان كبيرتان للحرص على الأمن الدولي : الأولى الجمعية العمومية المؤلفة من جميع الأمم المتحدة التي كانت ممثلة في مؤتمر سان فرانسيسكو . والأخرى مجلس الأمن وهو مؤلف من أحد عشر عضواً ، خمسة منهم ذوو كراسي دائمة في المجلس وهم بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وفرنسا . والستة الباقون ينتخبهم الجمعية العمومية من سائر الأمم المتحدة الأخرى لمدة سنتين ثم ينتخب غيرهم .

على أن جبل الأمن والسلم في يد هذا المجلس وهو أهم ما قرره المؤتمر ونص عليه في هذا الميثاق . ولذلك تتساءل الآن هل يصون هذا المجلس سلام العالم ؟

كان العيب الأكبر في جمعية الأمم السابقة التي تخضعت بها شروط الصلح بعد الحرب الماضية أنها لم تكن مسلحة لكي يمكنها أن تنفذ قراراتها . ولم يُسَح لها من وسائل التنفيذ سوى وسيلة واحدة وهي التوصية بمقاطعة الدولة المعتدية . ومع ذلك كانت هذه الوسيلة أضعف من الضعف لأن العدة فيها كانت مرهونة الدول أعضاء الجمعية . وليس للدول كما نعلم مرهونات ولا ضمانات توجب عليها تنفيذ العهود .

وقد استُجِبت جمعية الأمم وضمانات الدول في بعض المواضع فخابت . وكان آخر امتحان لها في قضية اعتداء إيطاليا على الحبشة فحكمت الجمعية بمقاطعة إيطاليا . فامن دولة نقلت هذه المقاطعة ، اللّهم إلا أنك لترا لأنها كانت في الحقيقة هي لا جمعية الأمم ، خصم إيطاليا ، بل كانت هي وحدها جمعية الأمم وبقية الأمم الأخرى

ذيولاً لها . وأما فرنسا فمكست حكم المقاطعة بأن أقرضت إيطاليا حينئذ عشرين مليون جنيه بدل أن تمتنع عن مساعدتها .

هذا كانت أمراً جمعية الأمم المرحومة . فما كانت إلا قضية مرهونة لاحول لها ولا طول ، فما صانت سلاماً ولا حفظت أمناً ولا منعت حرباً . فهل مجلس الأمن الذي وُلِدَ بالأُس أكثر طاقةً وأفضل صولةً منها في حفظ السلام ؟ كان عيب جمعية الأمم المغفور لها أنها كانت عزلاء من السلاح . فهل مجلس الأمن الجديد مولود ملحاً ؟

يستفاد من الفصل السادس ، فصل تسوية المنازعات ، من مادة ٣٦ إلى مادة ٥٥ ، أن مجلس الأمن يبذل كل مجهود لفض النزاع بين الدولتين المختصتين بالطرق السلمية . وما عهدنا نزاعاً انقض بالطرق السلمية إلا نادراً جداً بين دولتين متعادلتين قوة وسلاحاً . وأما إذا كانت إحداها أضعف من الأخرى فلا يجدي إظهار الحق ولا محكمة العدل جدوى في التسوية بينهما سلمياً . فلما أن تستلم الضعيفة مغلوبه على أمرها مغبوبة ، أو أنها تدافع عن حقها مستنصرة بدولة أخرى ذات مصلحة .

فهل لمجلس الأمن المحبوب قوة حرية توقف الدولة المعتدية عن حدودها وتردها عن عدوانها ؟

المادة ٤٦ تحول مجلس الأمن أن يطلب إلى أعضاء الأمم المتحدة وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والبريدية والبرقية واللاسلكية إلخ ؛ وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول المعتدية .

وهب أن ينض الأمم المتحدة امتنت عن أن تلبى هذا الطلب (كما حدث في مسألة الحبشة إذ لم تقاطع أي دولة إيطاليا) فما الذي يرغمها على تلبية الطلب ، أترقيمها على الميثاق ؟ فما كان توقيع المواثيق يوماً من الأيام مقدساً محترماً . ما كان إلا قصاصة ورق . وللمجلس الأمن أن يقرر استخدام القوة وأن يطلب من الأمم المتحدة تقديم القوات المسلحة وفاء بالالتزامات في مادي ٤٧ و٤٨ . فإذا تكسبت بعض الدول عن تقديم المساعدة الحربية فمن يلزمها

مجلساً دولياً مسلحاً حقيقة ، وكان في إمكانه أن ينفذ قرارات
الأكثرية بلا تردد ولا خوف من الشقاق
ومتى تم للمجلس هذا التسليح العظيم أمكنه أن يزرع سلاح
جميع الدول ولا يبقى لها إلا ما هو ضروري لحفظ الأمن الداخلي
على هذا النحو يكون المجلس الدولي مجلس أمن حقيقة ، وبه
يضمن السلام . ولكن ظهر من الميثاق الرسمي للسلام والأمن أن
الدول دخلت قاعة المؤتمر وليس في قلوبها صفاء ، ولا في ضمائرهما
نيات طيبة إلى النهاية
لست أتشاءم من مجلس الأمن ، هذا الذي تخضض به المؤتمر ،
فهو خطوة أخرى أفضل جداً من جمية الأمم للرحومة . وإن
شبت حرب ثالثة عظمى لا سمح الله بعد عجز مجلس الأمن عن
تداركها — وإن بقي بعدها مدينة — فيكون مجلس الأمن
القادم بعدها كما وصفته آنفاً .
والى الملتقى .

نور الدين الخزاز

ظهر

أومن بالانسان

للمؤسس عبد النعم محمد معروف

نظرة جديدة إلى الكون من خلال نظرة جديدة إلى
الإنسان وهتاف من سبجات الفكر وأعماق الضمير لبناء
الحضارة والسلام العالمي على عقيدة يوحيا التأمل في أسرار
الإنسان تحت ضغط ما أصابه من وقائع الطفاني والشجن
والانتكاس التي جلبها عليه كفره بالإنسانية الواحدة إزاء
الطبيعة الواحدة .

قدم له عميد الفلسفة الإسلامية معالي الأستاذ
مصطفى عبد الرازق باشا

التأشير : مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي باشا .
الثنى ٣٠ ثلاثون قرشاً والبريد ٦٣ ملياً .

أن تقوم بتعهداتها ؟ وهب أن الدول (أعضاء مجلس الأمن)
اختلفت فيما بينها بشأن تنفيذ خطة المجلس أو قراره ثم تحولت
للخصومة العنصرية إلى خصومة كبرى بين جانبي الدول فن يحسم
هذا الخلاف ؟

لتفرض مثلاً أنت رفعت الدولة السورية (وحيثما تقول
السورية نفي اللبنانية أيضاً) شكوى من فرنسا للمتدية ، ورأى
مجلس الأمن أن لا بد من استعمال القوة ضد فرنسا لأنها لم تدعن .
وهب أيضاً أن بعض الدول تحيزت لفرنسا وأصرّت على هذا
التحيز ولم يعد ممكناً صدور قرار من مجلس الأمن ، أو أنه صدر
قرار يستوجب طلب قوات حرية من الدول لإكراه فرنسا على
الإذعان ولم تلب بعض الدول الطلب ، أفلا يمكن أن يتحول هذا
الخلاف في المجلس إلى خلاف كبير بين الدول ويعرضها للحرب هائلة ؟
قد تقول هذا فرض بعيد الحدوث جداً لأن الدول تهمدت
وهي الآن في ظروف وأحوال تدعها تستحي من نكث عهودها .
ولكن بعد سنين أو عشرات السنين يسقط برقع الحياء ولا تعود
تحترم عهودها . فاذن الفصل السادس من الميثاق لا يضمن السلام
« على طول » ، أولاً يضمته غداً .

لو كانت نية جميع الدول حسنة وقد خلت من المطامع
والخاوف لكان في إمكانها أن تجعل مجلس الأمن قوة حاسمة لكل
خلاف بين الأمم صغيرة وكبيرة .
قد تقول : وكيف ذلك ؟

لو قررت الدول المؤتمرة في سان فرسيسكو أن تضع كل
دولة كبيرة وصغيرة على الفور تحت يد مجلس العدل قوات حرية
جوية وبرية وبحرية الخ بحيث يفرق مجموع هذه القوات قوة أعظم
دولة — كل دولة تقدم بنسبة طاقتها — . ومجلس الأمن يجعل
قواد هذه القوات وضباطها من غير جنسها تقادياً للتمرد ، وأن
يفرق هذه القوات مختلطة في مراكز رئيسية بحيث تكون
مستعدة للعمل بسرعة عند الطلب — لو قرّر المؤتمر تسليح مجلس
الأمن على هذا النحو ونفذ قراره في الحال ، إذ يكون أعضاء المؤتمر
في حاستهم وإبان شوقهم إلى السلام ، لكان مجلس الأمن هذا

التعليم ووحدة الأمة

للاستاذ عبد الحميد فهمي مطر

- ٦ -

أخيراً استجابت والحمد لله وزارة المعارف لما سبق أن وجهناه إليها في أوقات مختلفة من نداءات متكررة هاتفة بضرورة توحيد المرحلة الأولى من التعليم العام في سبيل إيجاد أساس موحد للثقافة بين أبناء البلد الواحد وفي سبيل محو الفروق بينهم في هذه المرحلة البدائية الضرورية لكل ناشئ . فبعد جاء في الحديث المستفيض الذي أدلى به عن التعليم معالي وزير المعارف لمراسل الأهمام بتاريخ ٥ يونيه سنة ١٩٤٥ بعد الكلام عن المشاكل التعليمية الوقعية وبصدد الكلام عن المشاكل الأسيلة ما يأتي : أن في مقدمتها (أى المشاكل الأصلية) مشكلة التعليم الإلزامى ، ففي مصر ما يقرب من ثلاثة ملايين من الأطفال في سن التعليم الإلزامى لا يتلقى التعليم منهم الآن فعلاً إلا أقل من مليون طفل . وهذا فضلاً عن أن التعليم الذى يتلقونه في المدارس الإلزامية تعليم يجمع رأى على أنه فاشل . لذلك كان واجبنا الأول العمل على تعميم المرحلة الأولى من التعليم بأسرع ما يمكن . وليس هناك أى مبرر لتمدد أنواع التعليم في تلك المرحلة من إلزامى وأولى وابتدائى فهذا نظام هتيق مثاف للديمقراطية عدلت عنه جميع الأمم الأخرى الراقية وانتهت إلى توحيد المرحلة الأولى لجميع الأطفال . وبعد كلام آخر عن المجانية في التعليم الابتدائى اختتم معاليه كلامه في هذا الموضوع بالآيات بقوله : « لذلك نتجه سياسى إلى العمل على توحيد التعليم الإلزامى والأولى والابتدائى في مدرسة واحدة مشتركة تأتى بعدها المراحل الدراسية الراقية لكل طفل يظهر استعداداً لها . وعلى ذلك مرحلة تدعى مرحلة التعليم للتوسط ثم مرحلة التعليم الثانوى . وكل هذه المراحل لا تتجاوز ثلاث عشرة سنة » .

ولأنه لاتجاه جميل جداً بل اتجاه ديموقراطى مستقيم أن تتوحد

للمرحلة الأولى في التعليم الإلزامى والأولى والابتدائى وتنضم جميعها في مدرسة واحدة لتتكون منها المرحلة البدائية في التعليم ؛ غير أننا نرجو أن تتوحد هذه المرحلة توحيداً لا يمس ثقافة الناشئ . ولا يتقص منها شيئاً عن طريق إقلال مدة التعليم فيها . إذ أن التنظيم الجديد يستدعى إيجاد مرحلة وسطى بين التعليمين الابتدائى والثانوى الحاليين ويستدعى جعل مدة التعليم في المرحلة الأولى الجديدة أربع سنوات فقط ، مع أن مدة هذه المرحلة كانت عندنا سبع سنوات في رياض الأطفال مع التعليم الابتدائى الحالى وست سنوات في التعليم الإلزامى الحالى الذى نشكو قلة فائدته ونسيان التلاميذ لما يتعلمونه فيه بعد الانتهاء منه ، أو بقول إهم نشكو فشله كما جاء في تصريح معالي الوزير آقا . ولما فأننا نرى أن الناشئ على النظام المقترح لا يمكن أن يستفيد فائدة معقولة من المرحلة الأولى الجديدة إلا إذا تابع دراسته في المرحلة الثانية كلها وليس عندنا ما يلزمه بذلك . وفي هذا ما فيه من فشل المرحلة الأولى إذا اقتصر الطفل عليها فقط . وكثير جداً أولئك الأطفال على ما نعتقد الذين مستنظر الظروف أهلهم إلى الاقتصاد على هذه المرحلة فقط دون السير في المرحلة الوسطى .

إن هذا النظام المقترح لم يتخذ في إنجلترا إلا حديثاً بعد تطورات كثيرة في نظم التعليم وبعد أن بحيث منها الأمية وبعد أن استمدت له البلاد بالمعلمين اللازمين وبالأبنية الضرورية للدارس ، وبعد نقاش وجدل وأخذ ورد كثير في لجان مختلفة ، فمن لجنة هادو إلى لجنة أسين إلى لجان أخرى . وكانت بعض المدارس قبل تنفيذ هذا النظام في إنجلترا تجمع بين الأطفال والمراهقين وتحم على الطفل أن يتابع التعليم فيها من الطفولة إلى المراهقة . ولما فأن الكثيرين من رجال التعليم عندنا يرون أن الأخذ بهذا النظام اليوم بعد طفرة غير ملائمة ، وربما كان ضرره بالتعليم أكثر من نفعه خصوصاً أنه يتطلب الآن زيادة كبيرة في أمكنة للدارس وفي عدد المعلمين اللازمين بما لا يقل عن الثلث ، لأن فيه زيادة مرحلة بين مرحلتين وهي زيادة ضخمة لا تطيقها الآن خصوصاً بعد التجربة التى قاستها البلاد على حساب الثقافة العامة في تنفيذ مجانية

ذلك أن يوحد منهج التعليم في المدارس الأولية والإلزامية والابتدائية الحالية على أساس جعل مدة الدراسة فيها ست سنوات كاملة تنتهي في سن الثانية عشرة على أن يكون المنهج خالياً من اللغات الأجنبية التي تبدأ دراستها في مرحلة التعليم الثانوي لمن يستأنف دراسته فيها بعد ذلك ، وأن يخصص نصف وقت الدراسة أو أكثر في جميع مدارس المرحلة الأولى للثقافة العامة المشتركة التي يجب أن تجوى مقداراً معيناً من أسس الثقافة كاللغة والدين والحساب الخ ، ويترك باقي الوقت للدراسة للمنطقة المحلية ليكون تحت تصرف الهيئة التعليمية المشرفة على المنطقة تتولى هي وضع المنهج المحلي اللازم له باتفاق المدرسين والنظار والمفتشين . ثم يفرغ التعليم بعد ذلك في المرحلة الثانية إلى فروع المختلفة بين ثانوي وزراعي وصناعي وتجاري الخ ؛ وأعتقد أن الشطر الأول من هذا المشروع كان قد قدم باقتراحه أو باقتراح قريب منه على الوزارة بعد دراسته دراسة فنية بمعهد التربية في سنة ١٩٣٤ عند النظر في تنقيح خطط التعليم ومناهجه .

وانه أسأل الله أن يوفق العاملين إلى ما فيه وحدة الأمة والنهوض بثقافتها ورفع مكانتها بين أمم الأرض جميعاً .

عبد الحميد فهمي مطر

العام المنصرم ، وقد لمس ذلك معالي الوزير بنفسه وصدر به تصريحاته عن المشاكل الوقتية في التعليم فقال حفظه الله : « إن معظمها ناشئ من الخطة التي سارت عليها الوزارة في السنوات الأخيرة من إرغام المدارس على قبول عدد من التلاميذ يزيد كثيراً على ما تستوعب له وتستطيع تعليمه والإشراف عليه إشرافاً مشعراً من غير عناية بأعداد المباني والكتب والمعدات اللازمة لمواجهة الزيادة في التلاميذ وإعداد المعلمين الصالحين لها . . » ثم ذكر معاليه في سياق حديثه عن مجانية التعليم الابتدائي ما يأتي : « وقد شملت الفوضى امتحانات القبول بالمدارس الابتدائية وإنشاء الفصول إنشاءً مرتجلاً من غير إعداد المباني ولا الأدوات اللازمة . واكتظاظ المدارس والفصول اكتظاظاً لا يقل عنه بالمدارس الثانوية ، ونقص المدرسين في المدارس عن العدد اللازم ، واستمرار حركة التنقلات شهوياً بعد بدء الدراسة لمحاولة سد ذلك النقص . » ولذلك فأنا ندعو الله لمعالي الوزير الجليل بالتوفيق ونمينه من أن ينال مشروعه من النقد ما نال غيره ؛ لأن التنفيذ السريع لهذا المشروع الضخم الكبير ربما يجرنا إلى ورطة أكبر من ورطة مجانية التعليم الابتدائي . من أجل ذلك نرجو التريث في الأمر وعرضه على بساط البحث بين رجال التعليم على اختلاف طبقاتهم لتحجيصه والاقتناع به حتى يخلصوا في تنفيذه إذا جدد الجد ، كما نأمل أيضاً في معالي الوزير الديموقراطي أن يمرض الأمر على المجلس الأعلى للمعارف الذي نرجو أن يجتمع قريباً وأن يكون في تشكيله مجلساً قومياً ممثلاً لجميع الأحزاب حتى يتكون في صف المشروع رأى عام قوي لا تزعزع المواصف ولا يفكر في إلغائه يوماً ما فيكون نظام التعليم عرضة لاضطرابات تنزل به هزات وضربات قد تؤخره لا قدر الله وترجمه أعواماً إلى الوراء .

ثم إننا نرجو بعد أن اقتنع معالي الوزير بفكرة توحيد التعليم في مرحلته الأولى أن تضع تحت نظر معاليه مشروعاً آخر نرى أنه أكثر سلامة لحالتنا الراهنة إذ ليس فيه قلب للأوضاع القائمة ونأمل أن يدرس بجانب المشروع الحالي :

إدارة البلديات - مطاني

تطرح بلدية المحلة الكبرى مزبلة
بيع سيارتي قل ماركه شيغورليه وتقبل
العطاءات بالبلدية للذكورة لغاية ظهر
١٩ / ٧ / ٤٥ وتطلب الشروط منها
بجائاً . ٣٧٠٨

عرائس محطة الرمل

للأستاذ ادوار خنا سعد

هل طافت أيكارُ الجنة بكؤوس السحر وبالفتنة
أو تلك عرائس أمواج من بحر قد سئمت سجنه ؟
حسن الأملاك ووسوسة الخناس وإغواء الحينه
أضداد باتت تعجبنى بالرمل وأعجب منهنه

قد خطرت بالشعر الداجي وجدائل صفر الأمواج
وغدائر فرع رفاف فضي كالسوء الساجي
ومزاج منها مختلف درجات ... أحب بمزاج
قد عقصت تاجاً أو تركت تهفو بالمطف الرجراج

من كل طروب في خجل أو كل شرود في جذل
الشرق مع الغرب ... التقيا في غالي الحسن ومبتذل
وجال ساج من نصف وشباب زاك مكتمل
ناه المشاق بمن صحبوا وبقيت بنسكي للفتل

موسيقى الخطوة رفاقه أغرت بقؤادي أشواقه
وثياب الفتنة قد لمت غيداء الليل وخفاقه
ألوان الطيف وأعطار كآثره تولفه باقه
الجسم بها كاس عار يذكرك التين وأوراقه

غامت عيناى من الطرب كفراش يرقص للهيب
مررت ناعمة ما التفتت ورت قاتنة لم تحب
وأجابت عينا ساحرة قد خف سواك إلى أربى
وهفت لندائى (غانية) قد تمت سراى ومثقبى

الروح الحيرى ما هدأت والبيض الخرد ما فتأت ...
تفرى الأحلام وقد سكنت وقلوب الشيب وقد صدأت
سبحانك ربى ... كم أبدت عظة الأجساد وكم خبات
من طين صلصال خلقت وإليك تعود كما بدأت

أدوار خنا سعد

الاسكندرية

يا فرنسا . . .

[ادعت فرنسا أنها حامية سوريا ولبنان]

للأستاذ حسن أحمد با كثير

يا فرنسا ! يا بلداً حاربت حيناً قتلت للجبين
تصمدت للفزو أسبوعين ثم استسلمت للمعتدين !
يا بلداً حررتها قوة الأحلاف من رق مهين ؟
اسمى ثم اسمى سخرية الأقدار مما تصنعين
إنها تضحك نكراء الصدى والجرس جشاء الرنين
إنها تضحك ملء الكون والأزمان مما تدعين

ادعى أنك تبين لنا خيراً بقتل الآمنين !
ادعى أنك تحمين حمانا بينك الظافرين !
ادعى ما شئت زوراً واذكرى إذ سميت خسفاً منذ حين
واذكرى إذ عجزت كفاك عن أن تدفعا عنك المنون
واذكرى ما ذقت من عسف ومن خسف ومن ذل وهون

أظنن شعوب الضاد كالسنبال قوماً صاعرين ؟
تستبدن بهم مثل نخايا الرق في خالي القروان
من ستحمين من المدوان ؟ هل تحمين آساد الرين ؟
ثم ممن ؟ أمن الأحلاف ؟ والأحلاف ليسوا ظالمين
أم من الأعداء ؟ والأعداء قد نالوا جزاء المجرمين
نحن لا نبغى حاة فاذهبي واحيى بنيك الباسلين

يا فرنسا ! يا بلداً حاربت حيناً قتلت للجبين !
يا بلداً حررتها قوة الأحلاف من رق مهين !
احذرى أن تستفزي أمة قد أقسمت ألا تهون
أمة أعجدها ترداد إشراقاً على مر السنين
أمة مقدامة تزو إلى مستقبل ضاحى الجبين
أمة نحى حماها بالدم القاتل وبالزعم المكين

حسن أحمد با كثير

ثم قرأت رسالتك لما أتممتها ، وكنت حاضر مناقشتها حين قدمت بها لنيل الدكتوراه . فكنت من أشد الناس سروراً بك وإعجاباً بمصنفك الممتاز الذي يرمز صورة للشيخ عبده صادقة ناطقة ، ومحيط بكل الجوانب من نشاطه الإصلاحي الترابي الأطراف ، وبمرض أنظاره الفلسفية في اتساق ووضوح وحسن طريقة . وإن كتابك ليسد ثغرة في الدراسات المتصلة بالشيخ عبده ، وفي الدراسات المتصلة بتاريخ نهضتنا الفكرية والاجتماعية الحديثة من ناحية أثر الشيخ عبده فيها .

مضى أربعون عاماً إلا قليلاً على وفاة الأستاذ الإمام ، مكتبك الطيب تحية الجليل الجديد من العلماء لعلم الجليل القديم . وهي تحية كريمة تتأرجح بالحب والوفاء . وأي شيء في الدنيا أكرم من الحب والوفاء .
شكر الله لك وحياتك .

مصطفى عبد الرزاق

١ - رفقاً بنا أيها التجار

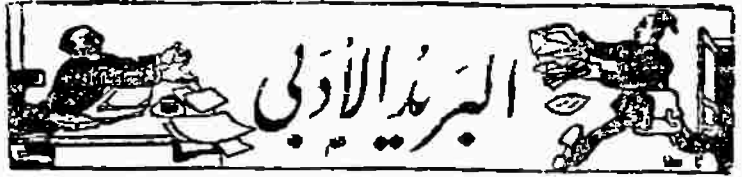
بعد انهيار الميدان الأوربي أخذ التجار يقتنون في الإعلان عن بضاعتهم ورخص أسعارها ، ولكننا وجدنا أنفسنا معهم كما قيل عن « أبي معشر » : « تقرأ فتفرح وتجرّب فتحزن » :
قسا تجارنا حتى حسبنا قلوبهم حديداً أو حجاره !
إذا قلنا لهم : عطفاً علينا فإننا إخوة ، لنوا التجاره !
وصاحوا : الحرب ! والحرب إنما

جنينا دونكم منها الخسارة !
وما صدقوا ، فإن الحرب قاءت عليهم بالثغار وبالنضاره
عذيري منهمو شعبوا وجعنا وبعض الحلو يدرك بالمرارة
إذا حل الوياء بأرض قوم فزف إلى الخنوطي^(١) البشارة
سلوا الصابون كيف غذا للسهيم يباع كأنه سك المطارة ؟ !
عباد الله خافوا الله فينا أنشكو الرىأم نشكو القناره

٢ - المبرر

ساق العلامة المحقق « النشاشيبي » في الممدد ٦٢٣ من الرسالة

(١) المانوتي .



من معالي مصطفى عبد الرزاق، بائناً إلى الدكتور عثمان أمين (*)

صديق الأستاذ الدكتور عثمان أمين

أول من ترجم للشيخ محمد عبده ، وعنى بنشر آثاره هو السيد محمد رشيد رضا صاحب « المنار » . والسيد رشيد رضا هو أول من لقب الشيخ محمد عبده بالأستاذ الإمام . وهذا اللقب نفسه ينبيء بالصورة التي أراد أن يرسمها السيد رشيد لشيخه فيما كتب عنه ، وينبئ بالفكرة السائدة في وجهة نظر التليذ إلى أستاذه .

الشيخ محمد عبده عند السيد رشيد رضا إمام من أئمة الإسلام ، له في الدين مذهب يقوم أصحابه على روايته وتدريبه كما قام أصحاب أبي حنيفة والشافعي وغيرهما على مألوف تلك الأئمة من مذاهب . وإذا كان الشيخ عبده إماماً في الدين ، فالسيد رشيد رضا لاشك صاحبه ومفسر مذهب ومكمل . وقد بذل منشيء « المنار » — رحمة الله عليه — مجهوداً في هذه الناحية ضخماً حافلاً بالباحث الدينية والناقشات الفقهية . وكان لهذا المجهود العظيم أثر غير ضئيل في طلاب العلوم الدينية ومن إليهم ، وفي توجيه الدراسات الشرعية في بلاد الإسلام المختلفة .

ثم نهض بعض الكتاب والباحثين لدراسات تتصل بالشيخ محمد عبده وآثاره من غير الناحية التي كان السيد رشيد يقصر نظره عليها ، وشارك في ذلك طائفة من المستشرقين ، لكن هذه الدراسات لم تعد في جلها أن تكون محاولات متفرقة وأن يكون حظ الأدب فيها أكبر من حظ التعمق في البحث ، والاستقصاء في التراجع الآخذة في الازدياد .

وقد رأيتك تتخذ من الأستاذ الإمام موضوع دراسة تحفز لها كل همك ، وتقبل عليها بكل قلبك ، وشهدت بعض عنائك في تتبع التراجع وتحصيل النصوص ، واستقراء الآثار ، وحسن الانتفاع بذلك كله في الاستنتاج والحكم .

(٥) بمناسبة ظهور رسالته عن الإمام عبده .

العلم تصانيف وسموها كتب السنة . انتهى ما قاله الحافظ ابن رجب الحنبلي .

٢ - قبرسي

ورد في عدد «الرسالة» ٦٢١ (قبرص) بالصاد ، والصواب (قبرس) بالسين على ما في القاموس المحيط ، ومعجم البلدان وغيرها ، وما كنت لأنبه عليها لو كانت في غير مقال العلامة النشاشيبي ، ولعلها من خطأ الطبع .

محمد نعيم الحبيبي

في مقال عن أحمد محرم

وقع خطأ مطبعي وسهو في كلتي عن الرحوم الشاعر أحمد محرم ونورد هنا صحتهما رجاء التنبيه للخطأ المقابل لها :
« في يوم الأربعاء ١٣ يونيو ١٩٤٥ م بمدينة دمشق توفى الشاعر » وبعد ذلك بسمة سطور :

« وانتقل به والداه وهما من أصل شركسي إلى حوش عيسى وهي إحدى القرى الكبيرة التابعة لمركز أبي المطاير » .

هذا وقد وردت إلى بعض الرسائل من أفضل القراء تقيض المأ للفقيد وتسلني مزيداً من التفاصيل عن حياة الشاعر . وعن مدى للبؤس والإهمال الذي لقيه في حياته . وإن أشكر لهم ذلك الإحساس النبيل ، وأرجو أن أكون عند رغبة أصدقاء الشاعر قريباً بنشرى دراسة كاملة عنه .

كما قد علمت أن بعض أصدقاء الشاعر في دمشق — وما أقلهم في ذلك البلد — يفكرون في إقامة حفلة تأبين له وإني إذ أحيي فيهم ذلك الوفاء أرجو أن لا يقف الأمر عند الرثاء ...

(دمشق) عبر الحفيظ نصار

هفوة تأبين

ستقام حفلة تأبين للمغفور له الأستاذ الشاعر أحمد محرم بدار سينما بلدية دمشق من الساعة الرابعة إلى السادسة من مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ يولية سنة ١٩٤٥

فعل حضرات الذين يودون إلقاء كلمات في هذه الحفلة الاتصال بمندوب اللجنة حضرة عبد الجواد أفندي غزال بمدرسة التعاون الإنساني بدمشق

القراء اليتيمين الآتين في ثيابا احتجاجا لفتح راء « البرد » .
ومليح إذا النحاة رأوه فضلوه على « بديع الزمان »
يرضاب عن « البرد » يروي وهوود تروى عن « الرمان »
وقد قال : إنهما لشاعر لا يتذكر الآن اسمه .

والبيتان « لابن الوردى » كما جاء في كتاب تزيين الأسواق للشيخ داود الأنطاكي .

ومما ينتظم في سلك ما أعفنا به الأستاذ الكبير من الطرائف عن هذا الإسم قول أبي الحسين الجزار :

حمت خذها والبئر عن هام شج له أمل في مورد ، ومورد
وكم هام قلبي لا وتشاف رضا بها فأعرض عن تفصيل نحو البرد
وقال آخر :

نثر ، وخد ، فجعل رب بمبدع الحسن قد تفرّد
فذا عن « الواقدي » يروي وذلك يروي عن « البرد »

على الجبى

١ - أهل السنة وأهل الحديث

ثليقا على ما جاء في هذا الموضوع في عدد « الرسالة » ٦٢٦
أقول كلمة من كتاب (كشف الكربة لابن رجب) : قال
الأوزاعي في قوله صلى الله عليه وسلم : (بدأ الإسلام غريبا
وسيمود غريبا كما بدأ) . أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب
أهل السنة حتى ما يبقى منهم في البلد إلا رجل واحد . وكان
الحسن يقول لأصحابه : يا أهل السنة ترققوا رحمكم الله فإنكم من
أقل الناس ، وعن سفيان الثوري قال : استوصوا بأهل السنة
خيرا فإنهم غريباء .

ومراد هؤلاء الأئمة بالسنة طريقة النبي صلى الله عليه وسلم
التي كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والنهوات . ولهذا
كان الفضيل بن عياض يقول : أهل السنة من عرف ما يدخل
في بطنه من حلال ...

ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث
وغيرهم السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة
في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ،
وكذلك في مسائل القدر وفضائل الصحابة ، وصنفوا في هذا

لأنكم لا تسيرون اهتماماً ما ينشر في الصحف من الأخبار الهامة ، إن الصحف تذيب ما يطرأ من الحوادث الخطيرة ، فلا تبقى خافية على الناس ... يا إلهي ، كم أنا سعيد ... ألا تدرون ؟ لقد نشرت الصحف اسمي كما تنشر أسماء العظماء



أقصوستان لتشيكوف

١- ابتهاج

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسي

—»»»»»—

ما كادت الساعة تشرف على الثانية عشرة مساءً ، حتى دلف ميتيا كلدروف إلى داره ، أشعث الشعر ، منفصل الوجه ، مضطرب النفس . فهرع إليه والداه وكانا على وشك النوم ، وكذلك شقيقته وكانت قد أتت على الصفحة الأخيرة من إحدى القصص . أما إخوته التلاميذ فأغرقوا في النوم

ومصاح والداه في دهش :

— من أين أقبلت ! ما ذا دهاك ؟ !

— لا تسألاني ... لم أكن أتوقعها ... إنها السيجيل بنير

شك ... !

وعجزت ساقاه عن حمله — لما غمره من السعادة — فنهالك

على أحد المقاعد ضاحكاً مرحداً :

— إنها للسيجيل ! ... انظروا ، فأنتم لا تتصورون مبلغ

ذلك ! نغفت إليه أخته — وقد أحاطت نفسها بدثار — واستيقظ

الأطفال على صدى هذه الضجة .

— ما الذي حدث ؟ إنك تبدو في غير طبيعتك !

— ذلك لأنني لا أكاد أعمالك نفسي من الابتهاج ، ألا تعلمين

أن روسيا بأجمعها تعرفني الآن ؟ تعرف ذلك الكاتب المسجل

دمتري كلدروف ؟

وعاد ميتيا يهرول في غرف التزل من جديد ، ثم لم يلبث أن

أدركه الكلل والنقاء فنهالك على اللقمة الثانية ، وشبك الجميع في

أنه قد أصيب بلوثة في عقله ، فصاح ميتيا في سخرية :

— أنتم تعيشون هنا كالوحوش ، لا تدركون ما يدور حولكم

الشهوين !

فهرع الأخوة نحو أخيه وقال الوالد وقد علا وجهه شيء

من الشحوب :

— ما ذا تعني ؟ أين ذلك ؟

— ما ذا أعني ! لقد نشر اسمي في الصحف وعرفتني الآن

روسيا بأجمعها ... انظروا ...

وجذب ميتيا من جيبه نسخة من إحدى الصحف وناولها

والده وأوما إلى فقرة تحتها علامة زرقاء واضحة

— هلا قرأتها ؟

فثبت الأب نظارته أمام عينيّه ، أما الأم ، ففغرت فيها وقد

ارتسم عليه شيء من البله ، وراحت تتمتم في صوت خفيض :

وارتفع بعد هنية صوت الوالد وهو يتلو الفقرة :

« في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٢٩ ديسمبر ، بينما

كان كاتب مسجل يدعى دمتري كلدروف ... »

فقاطع ميتيا والده قائلاً :

— أستمع ؟ استمر

« .. بينما كان كاتب مسجل يدعى دمتري كلدروف يغادر

إحدى حانات الخمر في حي « كوزمين » بمقاطعة « بورونيا » وهو

في حالة سكر »

— إنه أنا يا والدي ، وكان معي سيمون تروفتش ، إنهم

يصفون الحادث أروع وصف ... انصتوا ... استمر

« في حالة سكر ، تمتر وهو يخط حضان عربية للتج ، يقودها

رجل ريفي يدعى « إيفان دروتوف » من قرية « دريكنو »

بإقليم « يوفسكي » ، فهاج الحصان ووطيء كلدروف ، ومرت

العربة فوقه وانقلبت بالقرب من تاجر من موسكو يعرف « بستييان

لكوف » ، فتحطم ما كان بها من الثلج على قارعة الطريق ،

واستطاع قهر من الناس أن يقبضوا على زمام الحصان الجامح ،

وحمل كلدروف في غيبوبته إلى مراكز الشرطة حيث فحصه الطبيب

٢ - في المقبرة . . .

فلم الورب فيصل عبر الله

« الریح شرعت تهب ، والكون قد غشيه الظلام ، أفا
آن أن نود إلى بيوتنا ؟ »

لقد هبت الريح تصف بأوراق الشجر الصفراء ، واثال
علينا من السماء حائل من البرد ، فارتلق قدم أحدنا وكاد أن يهوى
على الأرض للوحلة لولا أن تدارك نفسه فأهوى بيده على صليب
أعبر كبيركي يتقى به السقوط ، ثم راح بعد ذلك يقرأ ما كتب عليه :
« إيفورغريازوروكوف المشاور الخاص والفارس » .. إنني
لأعرف هذا الرجل ، كان كلفاً بزوجه ويتولد وسام ستانلاف
ولا يزجج نفسه بقراءة شيء ، أما ذوقه فكان جميلاً ، إنها حياة
لا يأسي امرؤ على أنه حيها ، ولطالما جال في خاطر الناس أن
لم تكن بمنزل هذا حاجة إلى أن يموت . ولكن للأسف ، فإن
حادثاً أليماً كان في انتظاره ، فلقد خر المسكين صريعاً حبه للمعرفة ،
إذ بينا كان ذات يوم يختلس النظر من خصاص باب إذ صدم الباب
رأسه بنصف فأفقده الوعي ثم ... مات . نحت هذا الصليب يرقد

- وكانت الإصابة التي أصابته في مؤخر رأسه ... »

وعاد ميتاً يقاطع والده :

- لقد كانت من نوات في العربة ... أعمم الباقي ...

« ... التي أصابته في مؤخر رأسه لم تكن بالخطيرة ، وقد
كتب تقرير عن الحادث ، وأسعف الجريح بالمساعدة الطبية اللازمة »
وأخبروني أنه يجب أن ينظف موضع الإصابة بالماء البارد ...
أصدقتم الآن ؟ إن روسيا جلها تعرفني ، أنا ديمتري كلدروف
ناولنيها يا أبتاه !

واقطع ميتاً الصحيفة من والده وطواها ، ودسها في جيبه ،
وراح يقول :

- سأطلق الآن إلى أصحابي ومعارقي لأنهم بأن ديمتري
كلدروف قد ذاع صيته في روسيا ... نعم سأريهم الصحيفة . وداعاً
وارتدى ديمتري قبعته الحمراء ... وهرب إلى الطريق وملأ
جوانحه الزهو والابتهاج ...

مصطفى جميل مرسى

إنسان أبفض الشعر منذ المهد ، وكأنهم يسخرون منه إذ ملأوا
النصب كله بالشعر ... ها قد أقبل بعض الناس ! »

أقبل نحونا رجل بمعطف بال ووجه شاحب حليق ، يتأبط
قنبنة من القودكا ، وقد برزت من جيبه رزمة من شرائح لحم مقعد ،
ثم سألنا بصوت أجش « أين قبر موشكين للمثل ؟ ! » قدناه
إليه ، وكان موشكين هذا قد مات منذ عامين ، ثم سألناه :
« آنت موظف حكومي ؟ » فأجابنا : « كلا إنما أنا ممثل ، إن
المرء لا يستطيع في هذه الأيام أن يعيز ممثلاً من موظف حكومي ،
واملكم لاحظكم ذلك . إنه شيء عجيب وإن لم يكن فيه نمة حطمن
قدر الموظفين »

لقد كان عسيراً أن يجد المرء قبر موشكين ، فلقد علته أعشاب
فتبدى مما كسبه أبعد ما يكون عن القابر . كان عليه صليب
رخيص صغير ومائل ، نما عليه الطحلب وعلق به الثلج ، فلاح
قائماً عتيقاً كتب عليه « الصديق المنسي موشكين » ، ولقد أزال
الزمن حرفين من النص وأصلح ضجة الرجل . ولقد تهتد المثل
وجثا حتى مست ركبته الأرض الموحلة ، ثم قال : « لقد اكتب
المثلون والصحفيون بمال لقيموا به نسباً له ، ثم شربوه ، يالهم
من صبية أبرار ! »

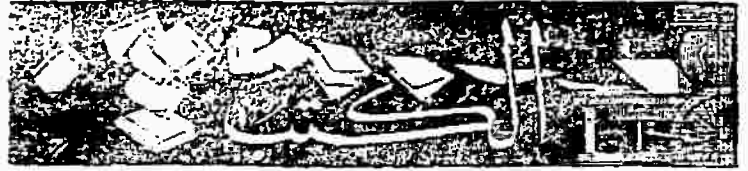
- وماذا تقصد بقولك « شربوه » ؟

- ذلك جد بسيط ، لقد جمعوا المال ، وخطوا على الورق
القوائم ، ثم شربوا المال . إنني لا أقول ذلك لألحوم على ما فعلوا
ولكنه الواقع . نخب صحتكم يا سادتي ، نخب صحتكم ونخب ذكراه
الخالدة . ليس نمة صحة تنال من الأفراط في الخمر ، والنكارة المحافظة
الدائمة أمر مؤلم ... ألا فلنرجو من الله ذاكرة لا تميش فيها
الأحداث والرؤى ، أما النكارة الواعية ...

- حسناً ... إن هذا هو الحق ، لقد كان موشكين رجلاً
يعرفه الكل ، ولكنه الآن منسى ، نسيه أولئك الذين أحبه ،
ويذكروه أولئك الذين مسهم منه الضر والأذى وبخسهم أقدارهم
أما أنا فقلن أنساء ، كلا ، لن أنساء ، فلم يصبنى منه غير الضر
والخسران ، ولست أحبه

ثم زفر المثل فسألناه : وأي أذى نالك منه ؟ فبان على وجهه
ما كان يكابد من جراح في قلبه وقال : « إنه لأذى بليغ ،
لقد كان خيئاً وسارقاً ، ألا فلتسكن روحه ولتهدا ... لقد صرت

المحراء العربية من نوق وأفراس وجبال ورياح وسحب
ورعود وبروق وما إلى ذلك من مشاهدتها ، وهذا هو الدور
الأول لشعر الطبيعة في الأدب العربي .



شعر الطبيعة في الأدب العربي

[كتب للدكتور سيب نوفل]

لأستاذ عبد المتعال الصعيمي

وبأني بعده الدور الثاني ، وهو دور التقليد في شعر المرقش
ومن سلك طريقته ، وفي شعر أوش بن حجر ومن سلك طريقته ،
وفي شعر طرفة ومن إليه من بعض الشعراء الذين انحرفوا من قيود
التقليد بعض التححرر ، وفي هذا الدور هذا أولئك الشعراء في
وصف الطبيعة في شعرهم حذو امرئ القيس ، ولكنهم جعلوه
وسيلة لغيره من الأغراض ، لأن وصف الطبيعة لم يكن يعنيهم
في الشعر كامرئ القيس ، وإنما كان يعنيهم غرض للدخ وما إليه
من الأغراض التي دعاهم إليها التكسب بالشعر .

ثم يأتي بعد ذلك الدور الثالث ، وهو دور الجود في صدر
الإسلام ، وعهد الخلفاء الراشدين ، وعهد بني أمية ، لأن شعراء
هذه العهود جمدوا فيها على التراث الجاهلي في وصف الأطلال
وما إليها من المشاهد البدوية ، ولم يؤثر فيهم ذلك الانقلاب العظيم
الذي أحدثه الإسلام في تاريخهم ، ونقلوا به من أمة بدوية إلى أمة
حضرية ، وشاهدوا فيه من آثار الممالك المفتوحة ما لم يشاهدوه
في باديتهم ، وقد وجههم الإسلام إلى النظر في الطبيعة فلم
يتوجهوا ، ولم يجددوا في الشعر ما يلائم ذلك التجديد الديني ،
وقد قامت في ذلك الدور حركة للإحياء في رجز المجاج وغيرهم
من الرجاز ، وفي قصيد الراعي وتليذه ذي الرمة

أظهرت مكتبة الخانجي بمصر كتاب شعر الطبيعة في الأدب
العربي للدكتور الفاضل والعالم الأديب سيد نوفل ، وهو الرسالة
التي نال بها درجة الدكتوراه برتبة جيد جداً من جامعة فؤاد
الأول سنة ١٩٤٤ م .

وقد كان الأدب العربي في حاجة إلى هذا الكتاب الذي عني
بتاريخ شعر الطبيعة منذ ظهوره في شعر امرئ القيس كفن
قائم بذاته من فنون الشعر ، متأثراً بالبيئة التي ظهر فيها امرئ
القيس ، معبراً في وصفه لها عن شعور صادق يآثرها في نفس
الشاعر ، وحب لها يصل إلى درجة التذلل والفناء فيها ، ويجعل
ذلك النوع من الشعر هو الغرض الأهم من القصيد ، وما عداه
من الأغراض كالنسيب يؤخذ على أنه وسيلة له ، وكان مظهره
في الوقوف على الأطلال ووصفها والبكاء عليها ، ووصف مشاهد

الوحيد الذي كان لي على وجه الأرض ، لقد كان لي كأصابع
اليد ، وهذه آخر مرة أراها فيها ، فلقد أخبرني الأطباء بأنني سأموت
قريباً لإدماني الحمر ، ولذلك جشته اليوم لأودعه ، فإن علينا أن
نصفع عن أعدائنا !

ولقد تركناه يتاجى موشكين ، وسرنا خارجين من المقبرة ،
ثم أنبال علينا رذاذ بارد ناعم من السماء ، وعلى منحني الطريق
الرئيسي لقينا جنازة يحملها أربعة رجال عليهم أظقة بيض من
القطن ، وقد اتسخت نعالم ونابت بجعل من ورق الشجر علق
بها ، كانوا يحملون كفتاً رمادياً ، وكان الظلام قد هم بالكون
يشيه بسدول منه سوداء رهيبه ، فكانوا يسرعون ببيهم يتعشرون
وشأرجحون ... لم تحضر علينا غير ساعتين مذ شرعنا بجول هنا
وهذه تلك جنازة يأتون بها ، ألا فلنعد إلى بيوتنا ...

فبصل هبر الله

القدس

ممثلاً بالإصغاء إليه ، صرت ممثلاً بالنظر إليه . لقد أغواني بفنه
وأغرائي بكبريائه فزيت لي أن أهجر الأهل . لقد وعدني بكل شيء
ولكنه لم يهينني غير الدموع والأشجان ، غير مصير المثل ونهايته !
لقد خسرت كل شيء ... الشباب ... الوفاق ... محبة الله ...
ولم أعد أملك فلساً واحداً أعزى النفس به . لقد رث حذائي ويلي ،
وتهرأت ثيابي وانتشرت عليها الرقع ، وبدأ وجهي كما لو أن كلاباً
قد تولته نهشاً وتمزقاً ، وامتلا رأسي بالبيالي الرخيص من الفكر ...
لقد سلبنى إيماناً ذلك السارق ! على أن ذلك كله ما كان ليبلغ
منى مبلغه هذا لو كان لدى شبه ذكاء أنمزى به ، ولكنني قد
خسرت كل شيء ، كل شيء للأشياء . إن الجول لقارنس أيها
السادة ، أفتأذنون بقطرة فإن لدى ما يكفيننا ، فلنشرب ، ونهدأ
روحه ، إنني لا أحبه ، إنه الآن ميت ، ولكنه برغم ذلك كان

ديوان الشوق العائد

[للاستاذ على محمود طه]

لمؤسسة فدوي عبر الفصح طوقاه

في كتاب المعلقة لابن رشيقي : « قال بعض الخذاق : إنه ليس للجودة في الشعر صفة ، إنما هو يقع في النفس عند المعبر : كالفرند في السيف ، وللأحالة في الوجه » .

هذا قول كله صدق وكله حق ، فنحن مهما اجتهدنا في تعريف غيرنا بنواحي الجودة في الشعر الجيد فلن نستطيع أن تأتي بصورة صادقة تامة لما نحسه في نفوسنا من جودة ذلك الشعر .

وهذه حالي مع شعر الشاعر على محمود طه ، فإنني لأقرأ فإذا هو يوافق نفسي ، وإذا هو يقع منها موقعا فلما يكون لغيره من شعر العصر . ولست أدري مبعث ذلك على وجه التحقيق ، أم روعة الشعراء أم تجاوب اللوح أم كلاهما معا .
وها هو ديوانه الأخير « الشوق العائد » بين عيني ، فيا لها من عوالم حافلة بالهاويل زاهرة بالصور الحية تتدعها لطافة شعور الشاعر ، وصفاء فكره ، ورقيق ذوقه وبراعة فنه ؛ والله هذه الصفحات الرائعات من حياة ذلك القلب الذي لا يقبله قراره فهو لا يكاد ينسى أمسه بآماله وآلامه حتى يعود عيد من الشوق جديد : الله لقلوب الشعراء ! وهل كانت يوما إلا هكذا ؟ وهل نملك إلا أن تلتفت إلى أمسها رضيانا أم لم نرض ؟ . ولقد تفرقت في عيني دمة حين قرأت قوله :

فقلت : ما حياتك ؟ قلت حلم من الأشواق أوثر أن أطيئه
ما أروعها حياة ! ولكن يارحة للنفس الشاعرة إذا هي لم تجد
لطيف أحلامها الأفق الرحيب لتنتقل فيه خفيفة الاجنحة ،
فإن تكاد تلك الطيوف تصفق بأجنحتها وقد همت بالتحليق حتى
تصمها قيود وسدود تعترض الأفق من هنا وهنا فإذا الأجنحة
تتكسر ؛ وإذا الطيوف تحتق من الضيق فتهاوى صريرة
مبيضة ، وتستيقظ النفس الشاعرة الحاملة لتواجه الحقيقة ، الحقيقة
التي ترى فتصيب ، وتصيب فتقتل . وما هي حياة الشعراء إذا
حيل بينهم وبين أحلامهم وأطيافهم ؟ .

ونظرة في قصيدة « يوم للثني » وهي من غمره
الاجتماعية تعيد إلى أذهاننا ما تنبأ به الرحوم « الزهاوي »

ثم يأتي بعد ذلك الدور الرابع ، وهو دور الانتقال في شعر
أبي نواس وأبي تمام وابن الرومي والبحري وابن المعتز وقد امتاز
هذا الدور بالنازعات التي قامت فيه بين القديم والجديد ، وثورة
أبي نواس على الجلود في الشعر على وصف الطلول ، والوقوف على
الدمع ، وما إلى ذلك مما لا يتأثر به الشاعر في حاضره ،
ولا يحيط به في بيئته ، وكان لذلك أثره فيما أخذ به هو وغيره من
وصف مشاهد الحضارة العباسية ، في قصورها ومجالس لهوها ،
وما إلى ذلك مما جدد فيها ، ولكن الشعراء كانوا يترددون في
ذلك بين القديم والجديد ، ولم يمكنهم أن يتخلصوا فيه كل
التخلص من التأثير بالتقدم .

وبأتى بعد ذلك الدور الخامس ، وهو دور النهضة ، وقد
انتهى القرن الثالث الهجري بقلبة الجديد ، فهض شعر الطبيعة
إلى أقصى ما وصل إليه في الأدب العربي ، وصار له في كل إقليم
طابع يمتاز به ، وكان أرقى ما وصل إليه في بلاد الأندلس ،
في شعر ابن خفاجة وغيره .

وقد آثرنا أن نلم بهذا التقسيم الذي يدل على مبلغ دقة المؤلف
وعكسه من موضوعه ، لنبدل به على طريقة دراسته في كتاب
تبلغ صفحاته سبع عشرة وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط ،
فهو دراسة دقيقة جامعة لهذا الشعر في عهوده المختلفة ، وعرض
حسن لمتأذجه فيها ، وتحليل وشرح يدل على قوة إدراك ،
وحسن فهم ، وموازنات بين الشعراء في هذا الباب تدل على
مبلغ تفاهتهم فيه ، وتضع كل واحد منهم في درجته اللائقة به ،
ونقد بصير بمواضع النقد ، وتوجيه حسن لمن يأخذ من الشعراء
في هذا الباب .

ثم ماذا بعد هذا كله في ذلك الكتاب النفيس ؟ هناك
دراسة أيضاً لشعر الطبيعة عند النريين ، وموازنات بينه وبين
شعر الطبيعة في الأدب العربي ، وحسن توجيه أيضاً إلى ما وصل
إليه شعراء النريين في هذا الباب ، لأنهم لم يقتصروا فيه على
وصف مظاهر الطبيعة كما اقتصر شعراؤنا ، بل اتسع الأفق
عندهم في نظرهم إلى الطبيعة ، واتخاذها موضوعاً فكرياً عالياً ،
ينتهي بهم إلى أفكار وتصورات سامية ، وفلسفات روحية تدل
على كمال قنانيهم فيها ، ولذلك تعاذج أيضاً تأويله ، فجاء الكتاب
بكل هذا جامعا في باب ، لا يستثنى عنه أديب في مكتبته .

عبر النعال الصعيري

عن قراء الرسالة ، وديوانه هذا الأخير يفرى بالقراءة فقد قرأته عدة مرات ، كنت أفتح الديوان عفواً فما أزال أقرأ وأقرأ حتى أجدنى قد انتبعت من الديوان ، ولعل هذه القراءة الكثيرة جعلتني ألحظ على الديوان شيئاً كنت أعنى ألا ألحظه . فالشاعر الموضي شاعر له قصائد كثيرة تعطيك الفكرة الصحيحة الصادقة عن فن الشاعر الصادق . وبجانب هذه القصائد نجد مقطوعات لا تقل كثرة عن تلك ، كان بودى أن ننسب لغير الشاعر القى عرفناه . فأتت حين تقرأ قصائد الديوان كأنك تقرأ لشعراء كثيرين متباينين قوة وضعفاً . قصيدة الربيع مثلاً التي يستلها الشاعر بقوله .

عدت يا صاحب الربيع وعدنا

فامض في الكون كيف شئت وأنا
وكذلك قصيدتنا الريف الغائية والرائية من أحسن ما يمكن أن يكتب عن الربيع وعن الريف ، ولكن تعال منى مثلاً إلى قصيدة الحجرة ...

رحلة لليقين والإيمان ، ونجاة الهوى من الطغيان
فخ القفر روحه للصديقين فأمسى بأديه كالبستان
أما ذرة من الرمل غنت ولكادت تهم بالطيران
حدثت أختها وفيها ديب وهي تشوى بمقيم النوران
بون شاسع بين هذا الشعر وما قدمت من نماذج الجياد ، ومن طراز هذا الشعر الأخير قصيدته في صلاح الدين ومقطوعته التي بعنوان « قلبي » ونشيدته المسكرى وغير ذلك مما لا أرضاه للشاعر . أنا لا أنكر أن كل شاعر يفس ويخلق ولكن ليس بهذه الكثرة في الإسفاف . ولعل هذا راجع إلى أن الأستاذ الموضي سريع في نظمه كل السرعة ، وسرعته هذه لا تعطيه الفرصة الكافية لكي يمرض القصيدة على ذوقه الأدبي مجرداً من كل عاطفة ، فهو ينظم القصيدة ثم ينظر إليها نظرة المعجب المزهر لا المتقن المتقن ، والوضع الصحيح أن ينتقد هو ليجيب به غيره . لعله يستمع لهذا الكلام في هدوء وطمأنينة فيحاول أن يتدارك هذا المأخذ ... إذاً لأصبح الموضي في مكانه اللائق به .

مروت أباطة

لشاعرنا من أنه سيحمل بعد شوق لواء الشعر العربي . حقاً ما كان أذكر الزهاوى رحمه الله ؛ أولاً فما هذا الشعر الرصين ، وما هذه الديباجة المشرقة ، وما هذه العضا السحرية التي تمس القلوب إذا خاطب الشرق في اجتماع زعمائه لتأليف الجامعة العربية : فقد شرعك لا تسلم أزمته لغير كفك ، إن الريح هوجاء يشرق مجدك إن لم ترس صخرته . يداك أنت فقد أخلته أهواء يشرق حقك إن لم تحم حوزته صدور قومك لم تنقذه آراء والكون ملجئة كبرى جوانبها دم ونار وإعصار وظلما ، بلى ، ولئن لم ينزل الشرق هذه اللحمة ، ملحمة الكون الكبرى مزوداً بعده ليهلكن .

وما لتلك الرينة التي تضرب على أوتارنا حساسية حين تستصرخ العصبة بشأن فلسطين فتهزنا هزاً :

أحلبها ذهب الشاري وحرما عصر به حرز القوم الأذلاء
حربان أحتتها أدمعاً ودماً تنزوها منجعة كل وأحشاء
تطلعت لكم ولهى ، أليس لها على يديكم من العلات إبراء
الله فيك يا فلسطين الشهيدة .

ولست هنا بسبيل أن آتى على كل قصيدة في ديوانه الشوق العائد ، وليس ما ذكرت هو خير ما في الديوان ، كلا ، فإن قصائد الشاعر تمتاز كلها بالجمال روحاً وجسماً ، فالعنى الرائع في اللفظ للتعبير . وإن الملاح التائه ليصور لنا بجمرة وصدق ما تهتز له خواجه ، وإن شعره لينبض حياة بما فيه من العناصر الإنسانية التي تشيع في كل ما ينتج لنا من روائع ، ومن هنا يتناقل شعره في نفوسنا ومن هنا ينجب شعره في قلوبنا .

تحيتي إليك يا أيها الشاعر الخالد وإعجابي الذي لا ينتهي .

(نابلس) فروع عبد الفتاح طوفان

أصداء بعيدة

[للأستاذ الموضي الوكيل]

الأستاذ مروت أباطة

صدر في الأيام القريبة الماضية ديوان « أصداء بعيدة » للشاعر الموضي الوكيل ، وصاحب الديوان غنى عن التعريف وليس غريباً

١ - زوينة الزهور : تأليف مارون عبور

فصول عن (دار الكشوف) بقلم خفيف سريع الحكم
يعتصر حكمه على المرى من عاطفته ويستدل بتمر المرى بتزعه
من قصائده ويمهد لخواتمه عن الشاعر .
يدور الكتاب حول حياة المرى أو المعزة الملائية ويعضى
الكتاب يصف عصر المرى بمصر الأسرار ويفيض عن مدرسة
أبي العلاء وملته بالحاكم ويستطيل به القلم حتى يصل به القول إلى
أن العصر ظفر منه بشاعر العقل الفاطمى .

وعند الكاتب أن للمرى لم يضرب عن الزواج لأنه لا يريد الجناية
على أحد ولكنه أضرب لأنه يؤثر الصفة ويحدد النسل عند الإختار
ولا يسمح بتعدد الزوجات ويثور للمرض للمصور ثورة للدم المهدور
وقد أسرف الأستاذ المؤلف وزاد وأطال كي يثبت أن للمرى
شيخ الفاطمية الأعظم . وإليك ما انتهى إليه (فى مذهب أبي العلاء)
(من طالع سيرة المزمز والمزير والحاكم الفاطمى رأى أبا العلاء
لا يخرج فى حدود تعاليمه عن مخوم آراء هؤلاء الثلاثة ، ومن أسعده
الحظ وقرأ رسالة النساء الكبيرة فى كتب الدروز يرى أن النبع
واحد كل يريد أن يقضى للمرأة وينحى خوفًا من الفتنة)

والمؤلف جرىء كثير التحامل والشطط ، من ذلك حكمه بأن
أدب العميان جيمافيه راحة عفنة لا تعجبه . وهو قد يكون على شيء ،
ولكن فى أدب العميان مثل بشار مسحر لا يشاب بمضه ولكنه يمزج
بالسخر والصدق والصرامة ؟ وفى نظرات المرى نفسه صدق ومضاء
غاب عن المؤلف ؟ والمرارة شيء والتعفن شيء آخر .

والكتاب جميعه نقى من الخواطر الأدبية فى ثوب باحث
وأسلوب يشوق القارىء بحديثه لولا الإطالة والإطناب حول
المرى والدعوة الفاطمية التى استولت على المؤلف وأضاعت عليه
وقتًا كان فى حاجة إليه فى جوانب أخرى عن المرى ...

٢ - مريبا الناس : تأليف السيرة ودار سطا كيني

رأى فى الأدب النسوى لا يسر للمرأة ولا يروق ريات البنات
المختضب ، ولكنى أعترف كما يعترف غيرى أننا قرأنا من نتاج
الأدبيات فى مصر ما طربنا به شيئًا ، وإن كنت أجده فى
جوار أنامل المرأة أصابع الرجل تنقيه مرة وتشجعه مرة أخرى
وقد تقومه أو توجهه . والنسب يؤلم أن أدب الأنوثة كثناء المشيم تمل
سريما ثم تهبط وإلا فإن (صوت سهر القلماوى) وأين فحاحات
الأنوثة (فى قلم ابنة الشاطى) وأين طرائف اللبسات من (وداد

صادق عنبر) ويأنها المنزل من موروث والدها . أن ؟ وأن ؟
أظن (البيت) هو الذى طغى على رسالة القلم عند هؤلاء الكُن .
ولا حرج فالطبيعة تقضى .

غير أنى اليوم أطالع مريبا الناس للسيدة وداد سكا كيني
الكتابة الشرقية فأعجب كيف أن الطبيعة لم تنلها ، وحرقة
الأمومة لم تنه من حماسها الأدبى ، ولم تبلبل تيارها العارم ؛ أعجب
ولا يدفعنى هذا إلى أن أقول كما قال الناقد القديم . (تلك التى
غلبت الفحول) لا أقول ذلك وإنما أدعو القارىء إلى أن يرد
مريباها ويقف على شخصيتها ويتلمى من أسلوبها ليعجب بقصصها
الإنسانى التى اتخذت من صلاته بالمرأة درسًا وتحليلًا ثم جاء تسيرًا
ساميًا فى إطار يشوق وإخراج يروق . وحتى لا أحرم القارىء أو
يرمى بمعاملة الضيفة الصديقة أضع أمامه قطعة من (شقيقة نفسى)
تكشف عن جمال فى التعبير وإبداع فى التصوير ورفعة فى
الأسلوب التى تحمد عليه المرأة وتغبط السيدة وداد .

(فى صيداء مدينة الزهر والعطر ، الحاملة بمجدها على الشاطى
الأبيض الجاثم بوداعة وفطنة ليداعب عده وجزره تلك الرمال
النقية ، فإذا وليت وجهك شطر البيوت تركت البحر وواجهه بأمواجه
القلمة المتيقة السادرة فى ذكرياتها ، ثم أقبلت بالنظر على جنات
ألفاف ، وأفواف خلف أفواف ، وحدائق وراء سائين رفاقة النسيم
سمراء الأديم قد شاعت فيها أنفاس الفردوس ، وليكن هذا فى
الربيع حين يبقى فى هوله صيداء عطور النارج والليمون) .

وأخشى أن أطيل وأمضى بك فى كثير من القطع الفنية التى
صاغتها رشة تنقى بمواطف المرأة وتجارب الأنثى وتاملاتها فى
الحياة والمجتمع وصلات الناس .

نعم قد تمر على بعض القصص فلا تنجأ بالمصادفة ، وقد تمر بك
الخطرات والنظرات وأنت تقرأ كأنها النسيم يعضى رخاء دون أن
يلفحك أو يعصر قلبك لأن السيدة وداد رقيقة الأنفاس هادئة
اليراعة تنظر بمرآة صافية لم تلمب بها الأعاصير ولم تتأيل بها الرياح .
إنما هى امرأة فتانة متمكنة من قياد القلم تحمل قلبًا إنسانيا ونظرة
نشف وتنعم عن الرحمة واليقظة . وهكذا جاءت مريباها من القصص
المحلل المتأمل التى يشهد للمرأة ومحملنا على الاعتراف بأدبها .

وقصص (هاجر المانس) و (الفرثان) و (حظها
المكتوب) و (المروس) لون من نتاج المرأة التى يضع
الكتابة فى مصاف القصصيين البديعين .

ويكنى الأدبية أن تقبل إعجابنا بنتائجها الموفى وإلى أن تادى آخر
يردنا إلى الإعجاب بفن الأنوثة الشرقية . لامل محمد عبور